

أجابه أنطوني : إن ملابس الأطباء التي أحضرتها لي واسعة قليلاً .. ولكن لا بأس بها ..

وتأمل الإيطالي ماجد في ملابس الأطباء وقال باسماء : إنك تبدو كطبيب حقيقي .. وحتى طريقتك في نشر الجبس من حول ساقي لتدل على نبوغك .

ماجد : هيا تغادر حجرتك ، فلا شك أن الطبيين اللذين حصلت على ملابسهما والقيتينهما برؤوس مشجوجة في إحدى دورات المياه قد ملأ الدنيا ضجيجاً وصراخاً بما فعلته بهما .

وعلت أصوات طلقات الرصاص في الخارج ، لقد تضاعف الضجيج سريعاً .. وأعتقد أنني لو تأخرت في الظهور قليلاً فرما يتسفون المستشفى بأكمله بالصواريخ ليتخلصوا مني !

وفتح ماجد باب الحجرة وفي الحال قفز جندي الحراسة شاهراً سلاحه في وجهه مزمجرأ : إلى أين أنت ذاهب أيها الإيطالي ..

وخرس الحارس عندما تبين وجه ماجد الذي قال له : إنني لست إيطاليا يا عزيزي .. وعليك تقديم واجب الاعتذار حالا !

ولكن أصابع الحارس تحركت فوق زناده مدفعه الرشاش ..
وكانت حركة ماجد أسبق، فهوى بقبضته فوق وجه الحارس
الذي ترنح بعنف فجذبه ماجد للداخل، وبضربة أخرى على
رأسه تهاوى الحارس على الأرض دون حراك . واستولى ماجد
على سلاحه فأخفاه تحت معطفه الذي يرتديه، وتحرك مغادرا
الحجرة وأنطوني خلفه وقد نكسا وجهيهما لكي لا يكتشف
أحد حقيقتهما ..

وتوقفا أمام باب المصعد، وانفتح الباب في اللحظة التالية
كاشفاً عن عشرة ضباط مسلحين وأحدهم يقول في انفعال :
لقد اختفى المصري من حجرته ولعله صعد إلى حجرة الإيطالي
و ..

وبهت الضابط عندما وجد ماجد أمامه وجهها لوجه ..
وامتدت يده إلى سلاحه .. ولكن حركة ماجد كانت أسبق
ككل مرة فضغط على زر إغلاق المصعد .. فانغلق بابه في
اللحظة التي ارتشفت عشرات الرصاصات فيه وهو يصعد
بركابه لأعلى ..

وصاح ماجد في أنطوني : ليس أمامنا غير الهبوط على السلم .

واندفع الاثنان بهيطان السلالم مسرعين وأنطوني يعاني من
بعض الآلام في ساقه التي لم تلتئم بعد ..

وأطلق ماجد بضع رصاصات فرقت الجنود الذين كانوا
يهمون باعتراضهم وأسقطتهم على الأرض مصابين .. وتعال
الصرخات من المرضى والمرضات والأطباء وهم يهربون في كل
اتجاه .. وأخيراً وصل ماجد وأنطوني إلى الطابق الأرضي
للمستشفى .. وأسرعاً يتواريان خلف أحد الأركان .

وسمعا أحد الضباط يقول لزميله : لقد هرب المصري
والإيطالي من حجرتيهما .. وهما يرتديان زي الأطباء .

وجاءه صوت من الخلف يقول له : ولكن ذلك الزي متسع
قليلاً .. ومن ثم يلزم لنا تغييره .

التفت الضابطان للوراء مندهشين .. وفي الحال عملت ذراعا
ماجد بطريقة رائعة، فأحاطت برأسي الضابطين ودفعتهما معا
بقوة، فاصطدم رأساهما بعنف شديد في صوت مثل تحطم
جوزة الهند، وتهاوى الضابطان فاقدى الوعي فسحبهما ماجد
إلى ركنه وهو يقول : إن رؤوس هؤلاء الضباط هشة حقاً . وهو
أمر نشكر عليه الظروف وجيش الدفاع !

وأشار إلى أنطوني قائلا: لنسرع بتغيير ملابسنا بملابس
هذين الضابطين.. فهم يبحثون عنا في ملابس الأطباء..
ولحسن الحظ إن خيالهم لن ينشط في أي اتجاه آخر!

وقبل دقيقة كانا قد بدلا ملابسهما.. وأرخيا قبعتي
الضابطين لتخفيا نصفي وجهيهما، واندفعنا نحو الطائرة
الهليكوبتر دون أن يعترضهما أحد من الضباط والجنود الذين
ندافعوا في كل مكان بدون انتظام. وهمس ماجد لأنطوني:
لقد أقنعت هذا الجنرال الأحمر شامير بإحضار طائرته
الهليكوبتر لتغادر بها إسرائيل فأتى بها ليخدعني وبوهمني أنه
استجاب لطلبي، وهو يخطط لقتلي حالما يحصل على
الأبحاث، ولو أنه كان ذا خيال خصب حقا، لوضع احتمالا ولو
واحداً في المليون أنني سأستخدم تلك الطائرة في مغادرة هذا
الجحيم بالفعل!

وكان هناك ثلاثة من الجنود واقفين لحراسة الهليكوبتر،
فاقترب منهم ماجد قائلا لهم:

- إن الجنرال أهارون يطلبكم قورا في حجرة مكتبه
بالمستشفى!

فانتفض الجنود وأدوا التحية لماجد واندفعوا مهرولين بعيداً..
ثم توقفوا بعد لحظة ذاهلين وقد تذكروا أن الجنرال ليس له أي
حجرة مكتب داخل مستشفى السجن!

واستدار الجنود الثلاثة وهم يزارون.. ولكنهم فعلوا ذلك
متأخرين.. ففي نفس اللحظة شاهدوا مراوح الهليكوبتر وهي
تدور بقوة والطائرة تسعد للإقلاع..

وصرخ الجنود في صوت واحد: إن السجينين بهربان في
طائرة الجنرال! ولكنهم فعلوا ذلك متأخرين.. ففي نفس
اللحظة ارتفعت الطائرة عاليا وحلقت فوق السجن..

ودوت طلقات الرصاص من أسفل بالآلاف نحوها.. ولكن
الهليكوبتر كانت قد ارتفعت عاليا بحيث لا تطولها أي
رصاصات. ووجه ماجد الهليكوبتر جنوباً وهو يقول لأنطوني:

-إننا لا نبعد عن حدود سيناء كثيراً وستقطع الهليكوبتر
هذه المسافة في حوالي ربع ساعة.. وأرجو أن نكون سعداء
الحظ فنتمكن من قطعها في سلام قبل أن تعترضنا الطائرات
المقاتلة الإسرائيلية التي يلزم لها عشر دقائق فقط لتحلق في الجو
لمطاردتنا وقطع طريق الهروب علينا.



أغمض أنطوني عينيه في قوة ثم فتحهما، وصدق في ماجد
والهليكوبتر وتمتم ذاهلاً:

-إنني لا أكاد أصدق ما أراه. فقد ظننت أن نهايتي ستكون
على أيدي «الموساد»، وأنني لن أغادر سجنهم إلا إلى القبر.

ابتسم ماجد وهو يجيبه قائلاً: إنني لست من أنصار
المتشائمين يا عزيزي.. فقد كان هناك احتمال واحد في المليون
بنجاح هذه العملية من أجل إعادتك سالماً إلى مصر.. وها أنت
ترى أن هذا الاحتمال قد تحقق!

حملق أنطوني في ماجد بدهشة أكبر، وابتلع لعابه بصعوبة
قائلاً: ولكنني لست أفهم كيف وصلت إلى «تل أبيب» وكيف
قبضوا عليك وأرسلوك إلى السجن والمستشفى؟

أجاب ماجد وهو يبتسم ابتسامة عريضة: لقد تقمصت دور
أحد ضباط «الموساد» وعدت إلى «تل أبيب» متنكراً في
شخصيته، وتعمدت أن أخطئ أمام الجنرال شامير بطريقة
فاضحة لكي أجعله يشك في أمري ويعرف أنني مزيف، ولو
كان هو بارع الذكاء حقاً لأدرك أن شخصاً مثلي لا يمكنه أن
يخطئ بمثل تلك الطريقة!

تضاعفت علامات الذهول على وجه الإيطالي وقال: ولكن
لماذا تعمدت أن تخطئي أمامه؟

ماجد: كان لذلك هدف واحد، أن أدفعه لمطاردتي والقبض
علي ثم إرسالي إلى السجن للتحقيق معي.. فأكون قريباً
منك وأتمكن من الوصول إليك وإنقاذك بطريقتي الخاصة.

اتسمعت عينا أنطوني ذهولاً وقال: ولكن.. كان يمكن
للجنرال شامير أن يقوم بقتلك بعد القبض عليك.

هز ماجد رأسه نافياً وقال: لا.. إنه ما كان يستطيع أن يفعل
ذلك لأنني أخفيت الأبحاث التي سرقتها من خزائنه، وهو ما
كان يستطيع المغامرة بقتلي قبل حصوله على هذه الأبحاث،
وعندما فشل في استجوابي كان لا بد له أن يرسلني إلى سجن
«الموساد» خشية من هربي..

وهناك تمكنت من الوصول إليك في المستشفى بعد أن
ساعدني بعض المسجونين الأوغاد في تحقيق غرضي دون أن
يدروا!

وأطلق ماجد ضحكة عالية ساخرة وهو بضيف: لقد أضاع
الجنرال شامير وقتاً ثميناً في البحث عبثاً عن أوراق الأبحاث

واستجوابي لمعرفة مكانها، دون أن يدري هذا الأحقق أنني
ألقيتها في النيران التي أشعلتها بحجرة الكمبيوتر في مبنى
الموساد فأتت عليها جميعاً ولم تترك منها غير الرماد!

حملق أنطوني في ماجد بذهول عميق وهتف في صوت
مبحوح: - يا إلهي.. إنني لا أكاد أصدق أنك فعلت كل هذه
الأمور وتمكنت من خداع الجميع بتلك الطريقة الجهنمية، وإننا
نوشك على الوصول إلى حدود مصر حقاً!

أجابه ماجد في صوت عميق: ليس بعد يا عزيزي.
وأشار إلى بضع نقاط راحت تقترب سريعاً من الخلف
وأضاف: ها قد لحقت بنا المقاتلات الإسرائيلية في الموعد
المضبوط.. وأمامنا خمس دقائق فقط لنصل إلى الحدود
المصرية، وستكون محظوظين حقاً إن تمكنا من البقاء أحياء
خلالها.

وكان ماجد على حق.. ففي اللحظة التالية انقضت على
الهليكوبتر ثلاث طائرات «سوخوي» وهي تطلق صواريخها
التي اندفعت تجاه الهليكوبتر في سرعة رهيبة..
وأغمض أنطوني عينيه وقد أدرك أنها النهاية!

هدية ثمينة

انطلقت الصواريخ الثلاثة تقودها رؤوسها المتفجرة الموجهة إليكترونيا نحو هدف وحيد .. الطائرة الهاربة .

ولكن ماجد لم يظرف له جفن .. كان يدرك أنه يقود أفضل طائرة هليكوبتر حربية يملكها جيش إسرائيل بأكمله .. بل وربما أفضل طائرة هليكوبتر حربية في العالم كله ..

وضغط ماجد زرا للتشويش الإلكتروني، وفي اللحظة التالية بدا على الصواريخ الموجهة صوب الهليكوبتر الاضطراب وراحت ترتفع وتهبط، واصطدم أحدها بالآخر في دوي شديد، أما الثالث فانهدر نحو سطح البحر وانفجر فيه ..

وفتح أنطوني عينيه وهو يقول في ذهول: إنني لا أكاد أصدق ما يحدث أمامي .. إن هذه الصواريخ تبدو كما لو أن الجنون قد أصابها!

أحابه ماجد بابتسامة: لقد كان الخيال شامير كريماً، فأهدانا برعمه صائرة مقاتلة تساوي سرب صائراته بأكمله. يمكنها أن تشتت عشرات الصواريخ، وقد نفّس الموحية ببها، وطلقت ثلاثة صواريخ أخرى من طائرت لسوحي لم تكن تفصل خطاً من سابقاتها..

وهتف ماجد. والآن حانت لحظة السحوم. وصعظ رررا إلى نوحه القيادة، وفي اللحظة ذاتها انطلق صاروخان من حلف الهليكوبتر، وانقصا على طائرتين من صائرت لسوحي، فاندحرت إحداهما في صوت رهيب، وتهشم جناح الثانية فاندفعت هائلة محترقة نحو الأرض..

وعندما أطلق ماجد صاروخين آخرين اندفعت بقية صائرات السوحي هاربة. وهتف نظوسي بمرح: لقد هربوا هؤلاء الأوغاد.

ولكنه لم يكذ يكمل عبارته حتى ظهرت في الأفق ست من طائرات الـ (اف - ١٦) لتقصع على الهليكوبتر الطريق، فقال ماجد: لقد بدأت المعركة الحقيقية.. وهذه الطائرات هي أحسن ما في لترسانة الجوية ليهود.

وصعظ على عدة أررر سوحة لقيادة أممه قائلاً: سوف
أحاول خلق محار إيكتروبي حولنا لتشويش على صائرات
الـ (اف - ١٦).

وعمم أنطوي وهو يراقب للطائرات المعادية. لقد فقدت
الطائرات أترانها بالفعل، ومن الواضح أن قادتها يدلون كل
جهدهم للسيطرة عليها.

استمعت بصره قاسية في عيني ماخذ وقال: إن عريونا شامير
كان يعد نفسه ليشوش بصائره على طائرت لأعداء، ولم يكن
يقص أن سلاحه سترت صد قوته.

واطلقت بصعة صواريخ طائشة من ر (اف - ١٦) ومرفق
أحدها على مسافة مسمترات من هليكوبتر

وهتف ماخذ تسفت أممه كيلومترات فلبية لصل إلى
أحدود المصرية وسكون حسبي الخط حقاً لو أننا تمكنا من
اجتيازها سالمين.

وفجأة صرخ أنطوي، وأرتجت هليكوبتر بدوي شديدة...
وظهر لهب مشتعل في أحد أركان الهليكوبتر، فصاح أنطوي:
لقد أصابا.

ماجد تنقي أمم كيلومتر واحد للوصول إلى الحدود المصرية، ونحن لن نعاد هذه الصائرة قلبها لأي سبب.

وانقصت طائرات (اف - ١٦) نحو نهبكوتتر . وصعظ ماجد على زرر استشوبش لإليكتروسي، ولكن الدوحة بقيت على حالها، وقد ظهر وصحاً أن يعط قد أصابها

وذكر أن عبيه أن نحو من معركة لأخيرة معتمدا على مهارته . فقال نهبكوتتر سروة حادة حضرة وهو يراقب ثلاثة صور يبع صارده في حبوب .

وبدل ماخذ كل مجهوده لنهرب من لصو ربح الخهمية . . ثم انتهت إلى نظوي صائح سقمير لأن فقد وحيدا إلى الحدود المصرية.

وصعظ على زرر بحاب مقعده، فافتحت أرضية لنهبكوتتر، وقد فث مقعدي ماجد ونظوي بعيدا وفي اللحظة الثالثة ضاقت لصواريح النهبكوتتر فافجرت بعنف وتناثرت في الفضاء . .

وافتحت مطلقا هبوط في مؤخرة مقعدي ماجد ونظوي

ولكن صائرات ال (اف - ١٦) اندفعت حلفهما وهي تطلق
آلاف الرصاصات. وصرح أنطوني: سوف يقتل هؤلاء الأوغاد
برصاصاتهم.

ولكن في اللحظة الثانية اندفعت عشر طائرات مصرية
مقاتلة من نفس الطرز لتعترض الطائرات الإسرائيلية التي
اخترقت الحدود المصرية..

وفي الحال اندفعت الصائرات الإسرائيلية هاربة تطاردها
قذائف الطائرات مصرية. وراقب أنطوني الصائرات المصرية في
دهول وهو يهبط بمظلته لأسفل، وعممه قننلا

.. لقد وصلت الصائرات مصرية في توقيت مناسب حقاً..
ونحن محظوظان دون شك!

وأخيراً لامست قدماه الأرض مع ماحد في نفس اللحظة
على مسافة حصوات من صدق «طانا» على الحدود المصرية
الإسرائيلية. فاندفعت من أسفل بعض سيارات الجيش
واختاربت إلى مكائهم وهبط من إحداها شخص في معطف
ثقيل وبطارة سوداء وهو يدحس علبونه في لدة، واحتصص

ماحد الذي قال له صاحكنا: لقد حضرت طائرا في الموعد
المضبوط يا سيدي.

أحابه «م» «سما»: لقد كما مراقب طائرتك مد خلقت بها
في سماء «تل أيب» بواسطة الرادار وعيوسا هناك . وأدر كما
أنت سكاوح حتى اللحظة لأحيرة . وكل ما فعلناه هو أننا
قمنا باللمسة الأحيرة لإحسار هؤلاء الأشرار على الهرب في
اللحظة الخامسة.

ورث «م» «موق كنف أنصوي قائلا لقد كنت بطلا برعم
كل شيء... ومرحبا بك في مصر.

محملق أنصوي في «م» وهو يشعر كأنه في حلم، وعمعم.
أنسي مدين حباتي لكم يا سيدي.

أحابه «م» . إنا لا نتحلى أبداً عمم بمد يد المساعدة إلينا.
وقد تعرضت للاحتجاز والسجن بسبب تعاورك معنا، فكان
لرأما علينا أن نرد لك الحميل مهما تحملنا من مشاق ومحاطر...
والآن سيكون المباح ملائمتنا لك لتطبيق أنحاشك في هدوء في
تصير سر صائنا، دون خوف من أي عدو.

وتوقفت سيارة دبلوماسية بمرامل حادة وهبط منها كارلو
حيوفياي وأعضاء الوفد الإيطالي، فأشار «م» إلى بضوني قائلا:
ها نحن قد استعدنا حبركم من أبواب «الموساد»، نتذكر كوا أننا
كما على حق في كل ما أحسبناكم به، ولتكتشفوا حيلة
«الموساد» كاملة.

فأرشد وجه كارلو وهو يصافح بضوني وقال بعصب: سوف
نعرف كيف تعاقب حكومتنا هؤلاء الملاحين.

وقرب واحد من «م» ووجهه يسم عن تفكير عميق،
وتساءل في بعض الدهشة هناك سؤال كنت أود أن أطرحه
عليك يا سيدي في القاهرة قبل مغربي إلى «السنسول» لاجل
محل الكولوسل موسى، وهو: ماذا أمرتني باستخلص من أوراق
البحاث بإحراقها في مبي «الموساد» وعدم إخبار الخيال شامير
بذلك أبداً؟

تلاعت انتسامة حبيثة على وجه «م» وقال: ستعرف ذلك
حالا.

وتطلع إلى السماء نحو طائرة هليكوبتر حطت مقترنة، ثم
هبصت مثيرة عاصفة من الرمان وهبط منها رجل نحيل يمسك

بحقبة سوداء في يده بحرص، وقد أطلق بأسانه على عليون
ثري ثمين، واتجه إلى الرجل السحيل، «نح إلى «م» مباشرة الذي
قال لماحد بسما: أقدم بك سميرنا في «روما» السيد عزمي
فريد.

فصاحبه ماحد في قوة وصمت. ومد السمير الحقية التي
يحملها إلى «م» قائلا: «وهنا قد أحصرت هي تلك
الأبحاث التي عهد بها إليها أنصوي في روما».

اتسعت عينا ماحد بدهشة وتساءل. هل كانت لديك
نسخة أخرى من الأبحاث؟

أحانه «م» وهو يمشي دحان عليه منتهدا: لا. لقد
كانت هناك نسخة واحدة هي التي أحصرها سميرنا الآن..
أما تلك الأخرى التي سافر بها سكرتير السفارة عبرت
الدمهوري فلم تكن غير بضعة أوراق تحتوي على بعض
الألعار والحكايات مكتوبة بد لشيرة. ولم يكن هناك أي
خطر من وقوعها في أيدي «اموساد»، لاسا كما موقين أنهم
لن يهدأوا قبل الحصول عليها.. فتركهاها بهم وجرى تطاهر
بالهزيمة. على حين كان سميرنا في روما يعود حقية إلى

مصر بالأبحاث الحقيقية. وذلك الجبرال الأحمق شامير
يسمى طوال الوقت في حمود ليحصل منك على شيء لا
قيمة له وقد دفع حياته في النهاية ثمنا لذلك.. ولعلك
تدرك الآن السر في إرسالنا للأبحاث مع ادبندوماسي
الشاب الذي لا حيرة له في مثل هذه الأعمال.. فقد كان هذا
صعباً. وقد ابتلعتنا محادثات الإسرثيلية في عساء منقطع
النظير!

وربت على كنتف ماحد مواصلا في فقهقة: ولهذا أمرتك
بإحراق تلك لأبحاث المريفة، حتى لا تكتشف الموماد لخدعة
قل عوديك ساما مع أنصوبي.

رمق السفير المصري الـ ١٠٠ ماسما وقال: كانت عملية
رائعة يا سيدي.. وتقديرا لك فقد أحضرت لك قبلا من التبع
الممتاز.. بالإضافة إلى أسي أهديك عليوسي محب لدي تقديرا
لكفاءتك غير العادية.

عمعم السيد ١٠٠ في ححل: إسي شاكر لك يا سيدي
السفير.. وهي هدية رائعة بحق. فكم تمنيت أن أمتلك مثل
هذا الغليون الممتاز!

راقب ماجد السيد «م» وهو يتأبط ذراع السفير المصري،
وهما يتجهان إلى الهليكوپتر صاحكين، وشاعت انتسامة هادئة
فوق شفتيه. فقد أدرك تلك اللحظة أن رئيسه يمتدح حيالا
بأدرا بحق... وأنه صاحب العقل الخهمي الحقيقي.

وتهد في ارتياح بعد معامرته الشاقة وقصر حلف رئيسه
ومعهما ألبرتو والسفير المصري... وحلقت الهليكوپتر عاليا
فوق أرض سياء الخيبة... ثم يمحى وجهتها في طريقها
إلى القاهرة. فقد كان لا يزال هناك لمريد من المتعة التي تنتصره
في القاهرة، عندما يحضر السيد «م»... الكولونيل لأسير موسى
كعبان بأسرار ما حدث... ثم يعلق سراحه بعد ذلك ليعود
إلى «تل أبيب» ليحضرهم أي رجال يمتدكون عقولا رائعة في
القاهرة... ويعملون في صمت من أجل وطنهم العربي العزيز.

فقد كان الكولونيل موسى محرد «عسكري» ناه فوق رقعة
الشطرنج. وهو لم تعد له أي قيمة... بعد تحطم «الورير»!!

الفهرس

صفحة

٥	اكاديمية الموساد
٢٣	الخدعة الكاملة
٣٨	أسوار الموت
٥٣	في الطريق الى امستشفي
٦٢	اتفاق . و حياة
٧٩	الهروب من الحميم
٩٢	هدية ثمية

العملية القادمة :

جزيرة الموتى

الآن .. ونحن في نهاية القرن العشرين .. فحاة يخرج من عباءة الماضي بعض القراصنة في شواطئ آسيا الجنوبية .. ومن « جزيرة الموتى » يطلقون ليهبوا ويخربوا السفن ويقتلوا محاربيها .. وتفشل كل مخابرات العالم في كشف حقيقتهم والقبض عليهم .. ولكن رجلاً وحيداً يتصدى لهم في عقر دارهم .. فهل ينجح « ماجد شريف » في مهمته الخطرة ؟

هذه العملية :

تأليف : مجدي صابر

أسوار الموت

يقع «ماجد شريف» أسيرا في قلب «تل أبيب»، فتبعث به
«الموساد» الى قلب الجحيم حلف «أسوار الموت» في ذلك
السجن الخيف الذي لم يعادره أي سجين حيا.

فكيف سيتمكن رجل المهام الصعبة من تجاوز «أسوار
الموت» . وتسديد صربة قاصمة إلى «الموساد» في عقر دارها «



دار الجيـل

الطبع والنشر والتوزيع
مركز لبنان



By M. Raafat & Rabab



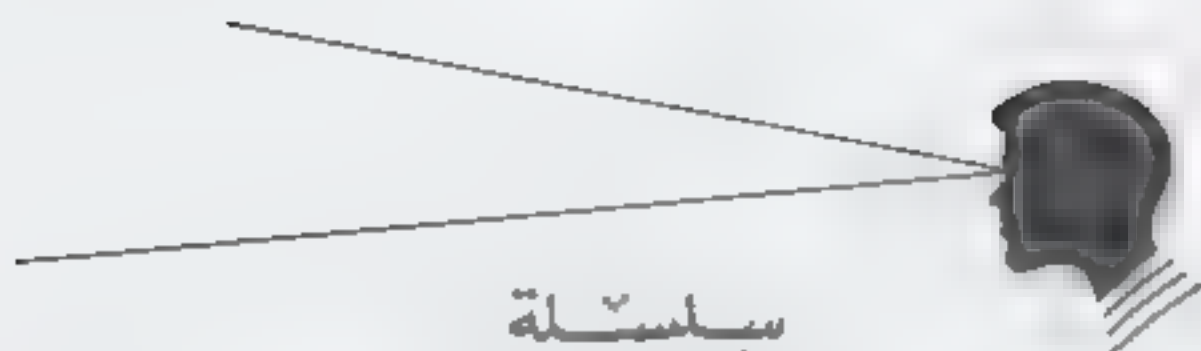
مجله کودکان
و نوجوانان

عرب کومیکس

M. Raza-far







سلسلة
رجل المهام الصعبة

المغامرة الرابعة والعشرون

أَسْوَارُ الْمَوْتِ

تأليف : مجدي صابر

دار الحمير
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٥
جميع الحقوق محفوظة



وزار الخبنة
للطبوع والنشر
١٩٩٥

ص ب ٨٧٣٧ مرقية - رحبلا تلمكص : ٤٦٦٤١ دار حيلة

رجل المهام الصعبة:

إنها سلسلة حديدية حافلة بالآثار والمغامرة تقدمها لك أيها القارئ العربي الكريم..

فهي ظل عالم بات يعتمد كثيراً على أجهزة محابراته ووسائلها السرية لتحقيق أهدافه وهي ظل ما يسمى بحرب المحابرات السرية. وفي ظل أقصى درجة من المهارة والذكاء يرر اسم «ماجد شريف» فهو طراز حديد فريد لا مثيل له في عالم المخابرات..

وإذا كان «جيمس بوند» هو أسطورة العرب في ديا المحابرات فإن «ماجد شريف» هو الأسطورة القادمة من الشرق. من الوطن العربي الكبير.

فهو الرجل الذي لا يفهر والذي يدحره رؤسائه للحظة الأخيرة.. حيث لا يكون هناك حل آخر غير «ماجد شريف».. ولم يحدث أن حُيِبَ «ماجد» أمل رؤسائه فيه أبداً..

أكاديمية «الموساد»

يقع مبنى أكاديمية لموساد خارج «تل أبيب» فوق أحد أسلال لصعيرة، وهو بشرف من مكانه لمعبر على عدة طرق متجهة من «تل أبيب» مما يعطيه موقعاً متميزاً يستحيل معه مفاجأة حرسه أو لمخوذين بداخله بأي حال من الأحوال.

وبداخل أكاديمية كنت تجري عادة عمليات تأهيل المحدثين لحدد لكي يصبحوا مؤهلين للاصمام إلى الموساد فيما بعد.. وفي العادة كان يتم انتقاء هؤلاء المحدثين بعناية.. وكانت أهم شروط أن يكون المحدث بلا قلب.. بلا مشاعر.. بلا أدنى إحساس للرحمة.. وولاًؤه بكامل «موساد» و«إسرائيل»

وحتى المحدثات كان هناك نوع من لتدريب الخاص بهن داخل الأكاديمية.. وإن إضافة إلى عمليات تدريب لعددية على

وسائل المطاردة والتحفي وإطلاق الرصاص . كان هناك نوع
خاص من التدريب ، يمارس في حمام السباحة الكبير الذي يقع
خلف المبنى . لتصبح بعده الوحدة مهيأة تماما لاستخدام كل
موادها . في عملها . وفي العادة فإن من يحترق تلك الوحدات
ويعطيهم شهادة صلاحية للقيام بتلك المهام . كانوا هم كبار
صباط وزارة الدفاع الإسرائيلية . أما المكان المفصل لهم لإجراء
تلك الاختبارات فكان . . حمام السباحة !

وفي المعتاد كانت الدراسة في مبنى الأكاديمية تنتهي قبل
العاشرة مساء . . ولم يحدث أن أصبحت أنوار المبنى الكبير بعد
منتصف الليل وحوث الضربات والأسوار هذا العدد من الحدود
المسلحة وضباط « الشاباك » (إدارة الأمن الداخلي) وحتى
ضباط « الشير بيت » المسئولين عن مكافحة الحاسوبية و الأمن
الداخلي . .

وكان معنى وجود كل هؤلاء الضباط في ذلك المكان هو
حدوث أمر جليل لم يحدث من قبل

وبالتأكيد فإن هذا الحدث لم يكن لينكرر بعد ذلك ولو
بسنوات صاعدة قادمة . فما كان لأحد من « الموساد » أو « شين

بيت « أن يتوقع أبداً أن يكون ذلك العميل المصري الذي تحقني على شكل الكولوميل « موسى كنعان » هو ذاته رجل المهام الصعبة .. أعظم رجال المحابر المصرية في تاريخها .. والنصل الذي تسبب في عشرت «هرائم» للموساد» من قبل في صراعات مريرة معها ..

ولاحل هذا . لم تكن تلك للبيئة عادية أبداً . بقدر ما كان العميل الذي سقط غير عادي .

وهي داخل إحدى حشرات الأكاديمية كان يجري مشهد ساحر .. مشهد استحوط رقم (٧٠٠) .. أو ما يطلقون عليه في أوساط المحابر العالمية .. رجل المهام الصعبة

كان الجرال « شامير موداعي » لا يرال مطلقاً بأصابعه على القناع الذي انتزع من فوق وجهه ماجد ، وهو لا يرال بعمعم مدهولاً مثلما حدث تماماً منذ نصف ساعة عند سقوط واحد في أيدي قواته : إسي لا أكاد أصدق أننا تمكنا أخيراً من اقتناص هذا الصيد الذي سعينا حلقه ضويلاً . لقد سقط هذا المصري في أيدينا دون أن ندري أنه صيد كبير جداً .. أكرمنا تحيلاً آلاف المرات .. وبالرغم من حصارنا في ذلك الحريق الذي

اشتعل في مسمى موسى وساد والتهم بصفه على الأقل، إلا أنه
حسارة قذرة بالنسبة لصحافة نصيد^١

وأطلق صحفكة عالية صاحبة، ومديراً «شاك» وهـ شين
بت «ينسادلان الانتساء في بنصار، على حين كان هناك عدد
من الصباط المسحجين وقفوا وهم يصوبون مدفعهم لرمشاشة إلى
ماحد، نارعه من أنه كان مفيد الدين من حلف ولا يحاول
إبداء أي مقاومة . ولصوء السصح لمصوب إلى وجهه مباشرة
يكاد يعميه، من الرؤية، وقد حردده أعدؤه من كل مسحه
وأدوانه بعد تميش دقيق. فصار في مارق لا يحسد عليه^٢

وتوقف الخصال شامر عن الصحت بعتة وسدد نصعا في
وجه ماحد وعيناه قد حان بالشر وهو يقرب نفسه خطأ
رؤساؤك بإرسائك إلى عربس الأسد هذه مرة أحضار خطأ
فاحشاً . وسيدفعون شمس علناً أحد^٣

ومال برأسه على ماحد وعيناه قد حان شرر ووصل في
صوت كالفتح . هل طست أنك مستعد عني وانت سمود بدور
هذا لكونكولوس لأنه حتى لو كنت قد سبعت سكم نفس
ملامحه؟

وَصَقَّ صَحْكَةً قَصِيرَةً وَهُوَ يَصْفُ لَقَدْ حَصَاتُ حَصَالًا
يَقَعُ فِيهِ أَيُّ حَاسُوسٍ مُسْتَدِيٍّ، وَهُوَ يَتَنَاهَى عَمَّا لَدَيْكَ مِنْ
مَعْلُومَاتٍ، دُونَ أَنْ يَدْرِيَ أَنَّكَ أَسْفَضْتَ بِمُسْتِ فِي الشَّرْكَ دُونَ
أَنْ تَعْرِفَ.

أَعْمَسَ مَا حُدَّ عَيْنُهُ لِلْحَصَّةِ، فَسَاءَتْ خُرُلُ شَاعِيرٍ مَرْمَحَرٍ فِي
فَسُوءٍ: هَلْ أَلَمَ نَصُوءُ لِقَوِي عَيْبَتُ؟^٩

فَتَحَّ مَا حُدَّ عَيْنُهُ وَهُوَ يَحْيِيهِ سَاحِرٌ، بَلْ أُرِدْتُ بِرَاحَةِ بَصَرِي
قَلِيلًا مِنْ رُؤْيَةِ سَحَابَتِ الْقُدْرَةِ حَتَّى لَا أَصَابَ بِاِكْتِثَابٍ لَا شَاءَ
مِنْهُ!

مَسِكَ خُرُلَ مَا حُدَّ مِنْ بَاقِيَةِ مُسْتَرْنِهِ فِي عَصَبٍ عَبِيفٍ
وَصَاحَ بِهِ: 'بِهَا لَوْعِد... إِنَّكَ تَتَحَدَّثُ كَمَا لَوْ كُنْتَ لَدِي
تَصُوبُ مَدَامْعَكَ لِرَشَاشَةِ إِيَّيْ رَأْسِي وَلَعَلَّكَ لَا تَرَانِ فِي دَهْوَلٍ
مِنْ اِكْتِثَابٍ حُدَّ عَيْنُكَ وَسَقُوطُكَ بَيْنَ أَيْدِيهَا، سَحِثَ بِهَا بِإِشَارَةٍ
وَاحِدَةٍ مِثْلِي كَقِيَمَةِ بِإِصْلَاقِ نَفْسٍ رِصَاصَةٍ إِيَّيْ رَأْسِكَ. وَوَقْتُهَا لَنْ
تَعَانِي مِنْ أَيِّ اِكْتِثَابٍ.

هَرَّ مَا حُدَّ رَأْسُهُ سَعْمًا وَفَوْقَ شَقْنِيهِ سِسَامَةٌ سَاحِرَةٌ وَقَالَ: 'لَنْ

على حق أيها الخمران، وستكون تلك مناسبة جيدة أحتفل بها
بتخليصي من صحتك القدرة!

مال الخمران على ماخذ وهو يحدق فيه بسحنة كريمة
وعمعم في صوت كالصحيح:

- نعم.. قد تتحضر من صحتي.. ولكيك ستحتفل بذلك
في الجحيم أيها الشيطان المصري.. ولقد قسمت أن شمس
الصباح لن تشرق عليك وأنت حي.. ولم يحدث أن حدثت
بقسمي من قبل.

مط ماخذ شفتيه وواصل سهر السحرية: إن لك أخلاقا
عالية كما ترى.. والآن لما لا تأمر رحالك بإطلاق رصاصاتهم
عليّ، ثم تسرع إلى مرلك فإن «حبيبنا إسحاق» فتاه الدليل التي
اصطدتها من مكانها المفصل على ناحية شارع «ممولين
سكين» قد فات مواعدها، وهي تنصرك منذ ساعة لتمتعك
ككل ليلة وأنت ترقد حائيا على قدميك وتقبل أصابع قدميها
لتمنحك رصاصا أيها الخمران القدر؟

تفصد عرق غرير على وجه الخمران شامير.. كان آحر ما

يتوقعه هو أن يكتشف إنسان ما علاقته بفنأة الليل
« حليبا »، وخاصة أن يكون هذا الشخص هو رجل المهام
الصعبة. وكاد يحس تلك اللحظة لأن سره قد انكشف مثل
تلك السهولة أمام صباط ومديري الأفرع الأخرى
للمخابرات!

وبلل الجرال شامير شغفيه الخافتين. وتصادم مدير الشاباك
والشين بيت نظرة حادة وتظاهر بأنهما لم يسمعا شيئا.. فقد
كان لكل منهما.. فنأة الليل الخاصة التي التفصها من مكان ما
بأحد أزقة « تل أبيب »!

وقال الجرال في صوت رهيب لماحد. لن تطول حياتك
كثيراً أيها المصري لنشرثر بتلك الأكاديب و... الآن أخبرني
بسرعة أين أحفيت تلك الوثائق التي سرقته من حراسة
مكتبي... لقد فتشاك ولكسا لم نعثر عليها معك، وفتشنا
كل الأماكن التي وطأتها بقدميك بعد حصولك عليها، ولكننا
لم نعثر عليها أبداً.

أجابه ماجد ساخراً: حسا.. لماذا لا تستدعي تلك العرأة
التي تذهب إليها أحيانا في « حيفا »، لكي تحبرك بأماكن بعض

الهاربين بواسطة بلورتها السحرية، ثم تدّعي بعدها أنك قبضت
على الهاربين بناء على تحريات شديدة من رحالك؟

تمصّد العرق أكثر على حبهة الخمرال وحرّ على أسابه في
حدر ونين لأول مرة أن عدوه أحضر مما يعتقد... وأنه لو
استمر في ذلك الاستحواث لتكشفت كل سراره

رمحر في غضب وحشي: إلى ماذا تهدف أيها مخنون. إن
ما تبقى من حياتك دقائق قليلة ولا تعتقد أن ما تقوله سيبيدك
شيء... والآن أحسري أبن أحصيت تلك الوثائق وإلا أمرت
بقنك

هرّ ماحد كنمبه في سحرية قائلاً: ما دمت ساموت في
الحانتين، فإنا أفصل أن أموت دون أن أحرك كما تريد، لكي
أصم أن أتركك في حاة من الفهر و لعيط سقضي عبيك
قل أن تشرق شمس لصاح، فتتحق بي سريعاً في العمام
الآحر، وأسوأ ما في الأمر أني سأكون هناك مصطراً للرؤية
سحنتك بعض الوقت!

صاح الخمرال في غضب جارف: أيها الوعد. هل تظن
أنسي أهزل، سوف أريك أنسي حاد حقاً فيما أقول

وبإشارة من بده، «نقص الضباط المسحورون على واحد في
عنف..»

وهوى أولهم مؤجرة مدفوعة الرثاش على رأس رقم (٧٠٠)،
وبكر واحد نحاشى الصرة العبيقة وطارت قدمه لتصيب وجه
الضباط، وقدوت به الصرة بيصطده الحائط، ونحاشى لكمة
الضباط الثاني، وطارت قدمه «بعضاً» لتصيبه في معدته فتقوس
على نفسه في ألم حاد.

وبكر «أحد الضباط» على واحد من الخلف وشل
حركته، وهوى آخر برأسه فوق رأس واحد في علف بالغ،
وبدفعت قصة ضابط ثالث إلى معدته .

وتوات الصربات على واحد، وأحيراً هوى أحدهم مؤجرة
مدفوعة فوق رأسه.. وتربح واحد ولدماء تسيل من رأسه وتغرق
ملايسه..

وأشار الحمران فانقص الضباط على واحد وأجلسوه عموة
على مقعد حديدي في ركن الحجرة، وأوصلو مقدمه ويديه
المقبدين بصعة أسلاك كهربائية

وصعط الحمران ررا في الحائط. وفي الحال انتفض واحد



بشدة واررق لونه وارتعد جسده بعنف والكهرباء تسري في
جسده وتصعقه بلا رحمة..

وأوقف الجرال الكهرباء وراقب ما يحدث، وقد له وأصبعه
تتهدد للضغط على الزر الكهربائي مرة ثانية: هل ستعترف أيها
الشیطان أم أقوم بحرقك حياً؟

أحياه ما حدث في صوت حريح: إن الموت أهون لدي أيها
لقد.. ولن تنال ما تريد أبداً.

وصعد الجرال على الزر الكهربائي، فانتفض جسده ما حدث
مرة أخرى ولتبار الكهربائي يكاد يشويه شيئاً وأحس أن
عيبيه تكاد أن تحترقان من محتربيهما. واررق جسده فصار
بلون الحمر، ولكن أصابع مدير «الشين بيت» امتدت في
اللحظة المناسبة لتوقف سريان الكهرباء قبل أن تقضي على
ما حدث.

وصاح الجرال في غضب: دعني أقتل هذا المصري القدر.

ولكن مدير «الشين بيت» أحياه في صرامة: إننا لن نكسب
شيئاً بقتله.. وتذكر أن التعذيبات هي أن نحصل على تلك

الأوراق والأبحاث منه أولاً . ثم بفعل به ما يشاء بعد ذلك ..
وإذا ما مات هذا المصري قبلها قد بعقد جميعاً مآصيا

واقترع مدير «الشبابك» مقصداً وهو يقول: إن الحكومة
مهمة جداً باستعادة تلك الأبحاث مرة أخرى، فدونها ستكون
العملية كلها قد تعرضت للمشغل بعد كل ما فعلناه لإيجاحها ..
ولن يكون في وجود هذا لإيطالي في قبضتنا أي فائدة، لأنه
سيرفض التعاون معنا.

وأشار مدير «الشين بيت» بأصبعه في وجه الخيال شامير
عاصماً وقال: وهي ليست غلظنا بأي حال من الأحوال، فقد
كانت الوثائق بحورتك، وأنت الذي فقدتها، ومن ثم فعليك
استعادتها بأي ثمن. ولكن ليس من المسموح لك قتل هذا
المصري قبل أن يدلك على مكانها

واتعه مدير «الشين بيت» حارحاً من الحجرة، ونسعه مدير
«الشبابك». ووقف الخيال شامير وهو ينمض عصا وعيظا،
ثم استدأر إلى واحد وصرح فيه: انطق أيها تقدر ولا قطعت
لسانك.

كان ماحد يشعر بالهائل في كل حسده وبأنه شوي
حيًا.. وكان كل حرء فيه يؤلمه ويسب له عذاب لا يطاق،
وكنه برعم ذلك حاول أن يتمالك قوده، وارتسمت ابتسامة
باهتة فوق شفتيه وهو يقول للحرل، حتى لو قطعت لساني يا
عريزي ونعذر عليّ سلك، فلن أعحر عن ركلك فوق مؤخرتك
بقدمي لتستمر متعتي!

حرّ الحرال على أسسه قهراً، وعمعم في عصب وحشي:
أي نوع من الشر أنت أيها المصري. كيف احتملت كل هذا
الآلم ولا تزال لديك لقدرة على السحرية؟

أحابه ماحد ساحراً. لعل ذلك راجع إلى أني أمثلت روحاً
مرحة، وكنت أتمتع كثيراً بمشاهدة ولدك وهو يعمل كمهرج
في شوارع باريس بقوه بأعمال الحواة وتقديد أصوات ساح
الكلاب وحوار السفر لكي يحصل من المشاهدين على بضعة
فربكات ثمنا لعشائه.. بالرعم من أن اللعبة كانت لا تنير لدى
المشاهدين غير صيحات الاستهراء، على حين كانت السيدة
الفاصلة والدة تلك تقود بانتهاز تلك الفرصة بشل حيوب
المشاهدين وتنظيمها من السقود!

حدق الجنرال في ماحد داهلا . كان يوشك أن يصاب
بالجنون وهو يستمع إلى ماحد وهو يكشف له كل أسرار حياته
بل وأسرار عائلته .. تلك العائلة التي ادعى أنها كانت من
بارونات «أوروبا»، ولو كانوا يعرفون حقيقتها في «تل أبيب»
ما سمحوا له أن يصل إلى رتبة الجنرال أبداً أو تولي هذا
المنصب الخطير!!

ودق الجنرال الحائط بيده في عنف وثورة، والتفت إلى ماحد
في صوت مخيف قائلاً:

- لا تطن أنك بما تقوله ستدفعني لأن أتركك .. فهناك
وسيدة ما ستدفعك للاعتراف بما أريد، وثق أنني سأعثر عليها
بأسرع ما يكون.

وانك لن تنعم بحياتك طويلاً.

واصل ماحد سحرته قائلاً: مرحى . إن هذا معناه أنني
سأصل حياً لبعض الوقت . فشكراً لك على ذلك يا عزيزي
شامير، فانت تمنحني فرصة رائعة لأحرق كل من أصادفه
بعض الأسرار الجديدة عنك وعن عائلتك الكريمة، وللحسن
الخط أنني تتبععت تاريخها حتى الحد السابع الذي أعدموه

في ميدان عام لأنه كان قاطع طريق في غابات «بولونيا».

زمحجر الجنرال في صوت مخيف: إليك لن تعيش طويلا
لتحبر شخصا ما بأي شيء.. وأقسم لك عني ذلك.. ولسوف
أعرف كيف أنتقم من أولئك الأوغاد في مصر الذين أرسلوك
إلى هنا لتقوم بهذا العمل.. وأبشرك أيضا أننا قمنا بتسريب
معلومات إلى رؤسائك في القاهرة عن إيقاعنا بك.. فتظاهروا
بالبراءة وأنهم لا يعرفون شيئا عث.. وأطلق صيحة عالية حينئذ
وهو يصيح: وبهذا ستحل صيما عينا بفعل بك ما نشاء، دون
أن يكون حتى مطالبين بمسح أي شخص تفسيراً ما عن المكان
الذي سندفئك فيه!

راقب ماجد الجنرال في صمت وحمود.. كان مقتنعاً من أن
السيد «م» لن يتدخل للإفراج عنه أو حتى الاعتراف بأنه ضمن
رحال المحابر المصرية.. لكي لا يسب مشكلة ما.. وأن
مصيره بات يتحدد مع رعية الجنرال شاميرا

كان رقم (٧٠٠) يعرف قواعد اللعبة جيداً، ولذلك لم
يطرف له حفس مما قاله جنرال «الموساد».. كان كل ما
يضايقه تلك الآلام التي يشعر بها في كل أنحاء جسده..

وكان كل ما يرعب فيه بضع ساعات من اليوم فقط .

والتفت الخمران شامير إلى ماحد وفوق شفتيه بتسامية شيطانية، وهمس يقول له في صوت باغم . إن هناك وسيلة مصمومة لتعترف عما تريد ملك ، بل وستثرثرنا أكثر مما أُرعب في معرفته . فهل سمعت عن عقار الصدق يا عربي . إن قليلاً منه تحقق به ، حتى تحل عقدة لسالك .

أحابه ماحد متهمكماً : وهناك أيضاً وسيلة مصمومة لإيقاف تأثير هذا العقار ، ولا بد أنك سمعت عن العقار المضاد لعقار الصدق ، والذي اكتشفته معامل أبحاثاً حديثاً ، وقد حققت نفسي به قبل بدء هذه المهمة لكي لا أمحط متعة الوصول إلى ما تريد يا عزيزي !

حسن حين الخمران شامير ، وحدث ماحد من بافته صائحاً :
"يها لوعده . . إن ندي من الوسائل الرهسة ما سيحسرك على الاعتراف بكل ما لديك لي . وبعد هذا سوف تحثو على ركبتك ناكياً متوسلاً تطلب مني لأعترف بكل شيء ، وإراحتك من عذبك بإطلاق رصاصة على رأسك تنهي حياتك !

اندفع أحد الضباط إلى الحجرة وأدى التحية للخمران ، ثم

قال له : لقد وصل الوعد الإيضالي يا سيدي ، وهم يرعون في
الاجتماع بك حالاً للسؤال عن مصير أنطوني أبرتو

ألقي الحمرل بضرة عمر رجاح بافدة الحجرة المفقدة نحو
ضوء المحر الذي أشرق في الخارج ورمح عاصفاً : إن الوقت
لا يزال فحراً وأنا متعب .. لماذا لا ينتظر هؤلاء الأعبياء إلى
الغد ؟

ولكن انصاظ كرر في إصرار إلهم متعجلون يا سيدي ،
ونعلمات الحكومة هي أن تقابلهم غمي وحه السرعة .

تلاعبت انتسامة حسنة غمي وحه الحمرل وفر . لا بأس
لعل من الفصل أن تنتهي كل الأعمال هذه الليلة . وسأعرف
كيف أقنع أعزاءنا الإيضاليين بأننا أريد من احتشاف هذا العبي
أنطوني البرتو .

والتفت إلى واحد مواصلاً بعد أن أنتهي من هؤلاء
الإيضاليين سأعرف كيف أشرع ما أريد منك ، ولو صطرت
نتهشيم رأسك والتقيت داخل محك !

وأشار إلى رجاله المسلحين قائلاً : هذو ، هذا الشيطان المصري
إلى سحسا . ولا تدعوه يعيب عن نصاركم حصة وحدة ..

وإذا ما حاول القيام بأي خدعة فسيكون من دواعي سروري أن
تستقر رصاصة في رأسه تنهي حياته .

واستدار إلى ماحد وحده بظرة قاسية مخيفة، وقال في
صوت كالفحيح:

-لعلك قد سمعت عن سحر «الموساد» .. وبه مكان لا
يحظر على بال شيطان .. وعيه سنلاقي من العذاب أكثر مما
سيلاقه شيطان في الجحيم . ولسوف يمتعا وجودك معا هناك
بعض الوقت .. وأنت سحين أسوار هذا السحر . أو ما يطلق
عليها أسوار الموت . فلا أحد اختوته هذه الأسوار، وعادها
حياً بعد ذلك .

وأطلق الجرال ضحكة عالية صاحبة مستمتعة ..

ضحكة شيطان دموي ..

أغمص ماحد عييه ظلما بعض الراحة .. كان لا يزال يشعر
بالآلم .. ولكن معنوياته كانت في قمته .

فقد امتدت حياته لساعات قليلة قادمة .. وكان هذا هو كل
ما يريده .

* * *

الخدعة الكاملة

مد الجنرال « شامبر موداعي » يده مسلماً وهو يقول لرئيس الوفد الإيطالي :

- معذرة إن كنت قد تأخرت عليكم فقد كان لدي عمل مهم أخري عن أن أكون في استقبالكم .

فترامق رئيس الوفد كارلو حورفاني نظرة مقضبة تحوي الكثير مع أعضاء الوفد من رجال الخارحية الإيطالية والمحابر، ثم عمغم في تقصيب : لا بأس أيها الجنرال .. وإن كان كل ما يهمنا هو أن نستعيد أنطوني ألبرتو باي ثمن، وهو ما نرجو أن تكون متعاوناً معنا فيه .

جلس الجنرال ووضع ساقاً فوق ساق، وشعل سيحاراً فاحراً وهو يقول : لقد حئت إلى المكان الخطأ يا سيدي .

هنتف كارلو في حدة: ماذا تعني بذلك... إن لدينا معلومات مؤكدة أنكم احتصمتم أنطوني إلى «تل أبيب» ولدينا بعض التحريات الخاصة التي تؤكد ما أقوله.

ولكن الجرال رmqه ببطرة متهكمة وقال: أؤكد لك أن كل تلك التحريات والمعلومات حاطة تماما، وأن من قام بتسريب تلك المعلومات إليكم كان يقصد إلقاء الاتهام علينا، وأنتم تعرفون صراحة الأيدي مع المصريين، وهم دائماً يحاولون الإيقاع بيننا وبين أصدقائنا.. وهم قد حذعوكم بتلك القصة الملتفة عن اختطافنا لأنطوني.

هت كارلو حيوماني واقفاً في عصب وهنتف: إنك ترفض الاعتراف بالحقيقة وإعادة مواصلا منسب أزمة ديبلوماسيّة صالحة بين بلدينا، وستحول صداقتنا إلى عدااء، وسقطتع عنكم كل مساعداتنا و..

قاطعه الجرال قائلاً بطرة مأكرة: رويدك يا سيدي.. فلن يكون هناك شيء مما تقوله.. فإن سدي الدليل على أن مواطنكم الإيطالي يوحد الآن فوق بعض البحر اليونانية في الجنوب يتمتع بإجازة سعيدة.

عقد رئيس الوفد الإيطالي حاضيه في حدة قائلاً: هذه المعلومات ليست صحيحة، فإنّ نصوبي ليس من هواة الإحارت، ومن المستحيل عني أن يعادر إصالي دون أن يحبر أسرته بذلك.

وضع الحمرال شامير سافاً فوق ساق وقال: بالعكس فقد شطت محابرنا في البحث عن نصوبي بعد اتهامكم القطيع لنا باحتطافه، وقد أمكنا بعد تحريات دقيقة وسحت طويل أن يهندي إليه وهو يمرح مع إحدى الحساسات فوق إحدى الحرير بيوانية بعيداً عن لعيون، وهو ما يقصر سر احتفائه بتلك الطريقة!

ونقى نظرة ساحرة إلى أعضاء الوفد من رجال المحابر الإيطالية وأضاف قائلاً:

.. لقد أجهدا كثيراً للوصول إلى تلك المعلومات بطرقنا الخاصة ورحاسا السارعين، في الوقت الذي تضيعون فيه الوقت باتهام الأبرياء بدلاً من البحث عن الحقيقة.

عمعم اليرتو: لا يمكن أن نقل هذه الكلمات... ولا بد من دليل على صحتها.

ودق جرس التليغون في المحبرة، ورفع الجنرال السماعة
ومدها إلى رئيس الوفد الإيطالي دون أن يعرف المتحدث وقال
له في سحرية: ها هو الدليل الذي تبحث عنه .. ستحصل عليه
من «روما»!

التقط رئيس الوفد السماعة بدهشة وتحدث بالإيطالية مع
المتحدث على الطرف الآخر، ثم أعاد السماعة بعد لحظات
والتفت إلى الجنرال قائلاً: لقد تسلموا برقية من أنطوني في
روما، وقد بعث بها من «حرر اليونان» حيث يقضي إجارته
المفاجئة!

رفع الجنرال حاجبيه في سحرية أشد وأشعل سيجاراً وهو
يقول: أرايت .. لقد كما عد حق.

هتأ أحد رجال المخابرات الإيطالية واقفاً في عصب وهو
يقول: إن هذه الرقية لا تعمي شيئاً، فيمكن أن يبعث بها أي
شخص على أنه أنطوني .. فهي خدعة ساذجة.

أوما الجنرال برأسه قائلاً: أنت على حق .. ولهذا طلبنا من
رجالنا في اليونان دليلاً دفعاً على وجود أنطوني فوق إحدى
الجزر هناك.

وألقى نظرة إلى ساعته وهو بضيق : وسوف يصل هذا
الدليل حالاً .

وطرق الباب بعد لحظة فرادت انتسامة الجمرال اتساعاً ،
وأمر الطارق بالدخول ، فحظاً أحد صباط « الموساد » في
ملابس معمرة من تراب السفر ، وأدى النحية للجمرال قائلاً :
لقد وصلت من « أثينا » فوراً يا سيدي ، وقمت بإحصار ما
تريد .

وأخرج من حيبه شريط فيديو كاسيت ، فالتقطه الجمرال في
صمت ودسه في جهاز فيديو صغير بالحجرة ، وبعد لحظة بدأ
دوران الشريط الفيديوي . .

وفي صمت وسحرية قاسية راقب الجمرال أعضاء الوفد
الإيطالي وهم يشاهدون أنطوني ألرنو وهو يخرج من أحد
الأكواح فوق تلك الحريرة ، وبحري حلف الحساء الفاتنة ،
ويسقطان على الأرض صاحكين ، وأنطوني يقول لها مقهقها :
بأنه أعترافاً بحمالها الفاتن قد ترك كل أعماله في « روما »
وأسرع حلفها إلى « اليونان » لقضاء وقت ممتع . وأنه لن يعادر
تلك الحريرة قبل أن يتروحا . وسيرسل برفقة إلى « روما »

ليطمئنهم عليه هناك، وهو واثق أن احتشاده لمعاحي قد أثار
الدنيا في «روما».

ثم ألقى الأثنان نصيبهم في قف سحر وشرعاهي
السباحة بقوة ومرح..

صعدت الحمار على رر النشعل فواقف بقيد يو. وبث
دخان سيجارته وانتسامة ساحرة عريضة تحتل كل مساحة
وجهه. والتفت إسي رئيس الوفد الإيطالي قائلاً:

.. هل تريدون الحصول على دليل كرم من ذلك؟

تبادل أعضاء الوفد لبظرت لصامتة المقصدة وعمم
كارلو بوجه أحمر ححلاً: إسي آسف. فيبدو أننا قد تسرعنا
في اتهامنا لكم.

أشاح الحمار بده في تسامح قائلاً: لا عليك لقد عتدنا
أن يساء الصب لنا دائماً، ونحن نريد أن نعلم ما
يلصق العالم كل الشرور بنا.

بعض رئيس الوفد الإيطالي قائلاً: إسي أكرر أسفي لك يا
سيدي.. وسوف أحمر حكومتنا بأن ذلك لأنهم باحتصاصكم
أنصوبي هو اتهام باطل. وأنا شاهدنا دليل براءتكم ياغيبا.

وأصاف في صوت حائق عاصف. سوف يكون حساب عسيراً
مع هؤلاء المصريين.

والتفت إلى الخمران منسائلاً هل يمكن الحصول على
شريط الفيديو لعرضه على أعضاء حكومتنا ليتأكدوا من
روايتنا؟

أحياه الخمران. لا بأس به هدية منكم وعربون
لصداقتنا.

وباول الخمران رئيس الوفد لإبصالي شريط الفيديو قدمته في
جيب معطفه في ارتياح..

وعاد ركابو حجرة مع أعضاء وفده عائدين إلى المطار..
وعندما شاهدتهم الخمران شامير يركبون سيارتهم الديسوماسية
ويعادرون بها المكان، انطلق في ضحكة عالية صاحبة. ضحكة
ثعلب شديد الدهاء.

وطل يضحك حتى دمعت عيناه.

ثم توقف عن الضحك وأخرج راحة «بريدي» صب منها
كأساً كبيرة جرّعها مرة واحدة فأشعلت النار في عروقه.

ومن أحد الأركان في الحجرة امتنع باب جانبي .. وخطا
شخصا إلى الحجرة .. كان أحدهما الحساء القاتلة التي كانت
ترافق أطوبي فوق تلك الحريرة البوبائية، فاقتربت منها الجنرال
وهو يقول لها: لقد أحسنت أداء دورك يا دليلة .. وسوف آمر
بتكريمك التكريم اللائق بعملك الممتاز.

ثم استدار إلى الشخص الواقف بجوارها، وحدث فيه
باسماً .. وعمعم بإعجاب: لقد أديت دورك بطريقة رائعة أنت
أيضاً يا «شمعون» .. وإسي لأعترف بمهارة أطبائنا التحميليين،
فقد حملوا من وجهك صورة طبق الأصل من هذا العمي أطوبي
السرتر. وأنا نفسي كان من الممكن أن أهدع فيك لولا معرفتي
السابقة بالحقيقة.

وحلس إلى مكتبه ووضع ساقاً فوق ساق وهو يقول متحاشياً:
كانت هناك مشكلة صغيرة هي أنك لا تجيد الإيطالية يا عربي
شمعون .. ولكن خبراءنا في تحليل الأصوات قاموا بوضع صوت
مشابه لصوت السرتر في مونتاج رائع فوق شريط الفيديو
كاسيت .. فدا وكأنك أنت هو فعلاً.

وانطق ضاحكاً بقوة، فقالت دليلة باسمه: كانت فكرة

رائعة يا سيدي أن نسافر إلى « اليونان » بأسرع ما يمكننا لنتلقط ذلك الفيلم ونعود به إلى « تل أبيب » في نفس الليلة .. ولا شك أن هؤلاء الإيطاليين الأعياء لن يدركوا الخدعة أبداً.

قال شمعون في قلق: ولكن يا سيدي ربما يبين فحص الإيطاليين لشريط الفيديو بدقة حقيقة الخدعة، فلا شك أن حسديا أنا وأنطوني عبر متطابقين تماماً .. وكذلك اتساع الحسبة وإن كانت خدعنا قد حارت على الوفد الإيطالي لأنهم لا يعرفون أنطوني جيداً إلا أن أصدقاءه ومعارفه عندما سيقاربون صورته مع صورتي في شريط الفيديو قد يكتشفون الحقيقة .. ولذلك ما كان يحب إعطاؤهم شريط الفيديو.

رفع الجنرال سبحاره في وجه شمعون قائلاً: لو أننا رفضنا إعطاء شريط الفيديو للإيطاليين لشكوا في الأمر .. وقد كنت أتوقع أنهم سيطلبونه، ولذلك استعددت مسبقاً فمسحتهم شريط الفيديو يقوم بتدمير نفسه ذاتياً خلال ساعة واحدة .. وقبل أن يصل هؤلاء الأعياء إلى « روما » سيكون شريط الفيديو قد تحول إلى رماد .. وبهذا ستحتفي الحقيقة إلى الأبد ..

وسيلصل أنطوسي في سجنوس حتى سترع منه ما نريد، ثم
ستخلص منه دون أية صحة . وإد ما احصح الإيصاليون سدمبر
شريط الفيديو فسحرحهم أنهم أساؤوا 'ستعماله'
وانصق الحمرال يصحح في منعة .

وهتمت دليدة إنها حدة رنة يا سيدي . . الحدة الكاملة
بحق!

شمعون . هذا صحيح . وليس فيها ولا شعرة واحدة
تعقد حاحا حمرال وسوقف عن بصحك، وبث دحان
سبحاره في تقطيب قائلاً:

. في الحقيقة إن نك الحصة بها شعرتان وليست و حدة فقط
وراف صابطيه ثم صاف . إن شعرة لأولى هي أن الحبارات
الإصالية سنسعى حلف أنطوسي فوق حرر اليونان كما
أحبرياهم وعندما لن تجده سبتطرون عودنه على الأقل . .
وعندما لن يعود أنا سيبدأون في شك فيما مرة أخرى وأنا
خدعناهم بطريقة ما!

عممه شمعون في قلق: هذا صحيح يا سيدي .

وواصل الحمرن وهو يسحق سيحاره بقدمه الكبيرة: أما
الشعرة الثانية فهي أن مثل تلك الحقة التي قمتما بها بصرا
لأهميتها يجب أن تظل في طي الكتمان لأن أي تسرب
بالحقيقة سيثبت أزمة دسوماسية مصدعة مع الإيطاليين.
وعادة لا يمكن أن يظل أي عمل طي الكتمان... إذا عرفه أكثر
من شخصين.

عممه شمعون يوحه شحبا: ماذا تعني يا سيدي؟

أخاه الحمرن بصوت محيف: ما أعنيه هو هذا.

وأخرج الحمرن من حيبه مسدسا صغيراً صوته إلى شمعون
قائلاً: لقد أدت يا عزيزي شمعون دورك على أحسن ما
يكون... وتنقضي شيء صغير ليكتمل أدؤك الرائع.

وهو أن يحصل الإيطاليون على حشنة داخل أحد الأكواح
بحرر اليونان وحيثك مربية برصاصة من مسدس مصري الصنع
فيطربونك أنصوبي بالمعل وعندها يمكن أن تقول إن المصريين
قاموا بقتلك بعد أن حشوا من عودتك إلى «روما» وفصح
كذبهم باختطافنا لك.

تراجع شمعون لخدمته، وهو يحدد في الجبال بعين
ذهنين، وعمعم في رعب: - لا يا سيدي .. إنك لا يمكن أن
تقتني بعد كل ما فعلته .. لا يمكن أن يكون هذا هو مصيري
بعد أن خدمت إسرائيل بإخلاص

بصق الجبال على الأرض وقال: إنا جميعا فدء إسرائيل ..
ورفضك أن نخاف على أمها لنهاية يلقي الظلال والشكوك
حول اسمائك. ومن ثم أرى أنك تستحق الموت على أي حال
باعتبارك حائما يرفض التصحية بحياته لأجل أمر بلاده'

حشا شمعون على ركنتيه وانصهر باكياً وهو يقل قدمي
الجبال، ولكن شامير دفعه بعدة فقال شمعون: إنك لن
تسمي شبيثاً من قنلى يا سيدي الجبال، فحتى لو حصل
الإيطانيون على حثني فسبكتشهمون الحقيقة عندما يشاهدون
آثار العملية الخرجية على وجهي وسيعرفون أنني لست أنصوبي
الحقيقي.

أحانه الجبال ساحراً 'شكرت لهدد الصيحة يا عريري .
ولكنها لن تبعث بحثك هكذا ، إلى شواطئ حرر اليونان .. بل
سقوم بتدبير حريق صعب في ذلك الكوخ الذي كان مقترفا

أنتك تقيم به هناك ومن ثم لن يترك لهم غير كومة من العظام
ليفحصوها، وهي لن تفصح لهم بالكثير مما يحشاه.

حملق شمعون في الجبال وقد انعقدت الكلمات في فمه..
وأدرك الحقيقة متأخراً..

أدرك أنه يعمل مع وحش وأن توهمات له تفيد بشيء..
وأن الموت مصيره في النهاية.. فقصر وقفاً صارحاً في الجبال..
أيها الوحش القدر.. سوف أقسك قبل أن تقتني.

واحتظف مسدسه من حيبه ولكن وقيل أن يتاح له
الوقت لاستعماله، انطبقت رصاصة من مسدس الجبال.. فترجع
شمعون وقد ظهر ثقب صغير في جبهته.. ثم انكها على
وجهه دون حراك.

واستدار الجبل في بظء إلى دليبة التي كانت واقفة مسمرة
مكاتها كأنما أصابها شلل.. واستعادت أنفاسها أحيراً
وعمعمت بصوت مرتعد: إني لم أشاهد شيئاً يا سيدي ولن
أنطق بشيء وأقسم على ذلك.

تجرع الجبال كأساً ثانية ممتلئة بالحمرة وهر رأسه قائلاً:

.. نعم .. إنك لم تشاهدي شيئاً وليس تمنظني شيء .. لأن
الموتى لا يرون ولا يتحدثون ليكشفوا لأسرار

تمحور لرعب و يهيم على وجه ديبدة وهنقت .. ولكن يا
سبيدي .. أنت قلت إن أسرار يمكن أن يحتفظ به أئمان .. أنا
وأنت ..

قاطعها الخمرل مقهنتها أن قتت نبي .. ولم أقل إنك
بجدهما يا عزيزتي .. لقد عشت بصبي ورئيس حنهار الموساد
وصوب ممدسه ببيها مصيماً لقد وعدك أن أقوم بمحدث
وساماً .. وسأفعل وأضع هذا الموساد سمسي على قسرك مع
استكرم اللائق لصفة صحت بحبنتها لأجل أمر وصيها .. فأن لا
أعد واخذع!

ودوت رصاصة ثانية ..

وتربحت دليلة بعين غائمين .. ثم رتمت على الأرض إلى
جانب جثة زميلها ..

واستدار خرس وعيناه تدمعان وميض محبور
وميض وحشي لا ترؤيه غير لدماء ..

وأغمض عينيه هامساً كأنه يبلو صلاة. لقد ماتا لأجل أمان
إسرائيل.. فسرقد روحاهما في سلاء إلى الأبد!

وصعظ على رر بحوره، وفي الحار اندفع بي دحل الحجر
عدد من رحاب الموساد، حملوا خنثين في صمت ودون صوصاء
وعادروا الحجر سريعاً..

وعممه حبال في صوب محقق. ولأن فير لشيطان نفسه
لن يستطيع أن يكشف سر ما حدث

ورمق مسدسه نظرة عميقة. ثم تصاف محدثاً نفسه
بصوت كاهن حيح نقت في هد مسدس يصع رصاصات
وأقسم أنها ستخسر في حسد هد لشيطان مصري سيكون
نهايته على يدي!

واسدار ليعادر الحجر ليحصل على قسط من الراحة قبل أن
يؤدي المهمة التي بعث فيها أكثر من شيء آخر في لعالمه..
القتل!

أسوار الموت

توقفت عربة السحن المصفحة في أصراف « تل أبيب » أمام
باب إليكتروني مصفح، أحيط به سور صخري من الحراسة
انتصت فوقه عشرات من الجنود المدحجين بالسلاح

وافتح الأبواب الإلكترونية فمرت من خلالها عربة
السحن إلى الفضاء العريض . وفي الحال اندفع عدد آخر من
الجنود المسلحين يعطون بالسيارة المصفحة .

وافتح بابها . . وقمر من داخلها صابطان مسدحان، وصاح
أحدهما في ماجد ملوحاً بسلاحه في عصب : هيا أيها
الحاسوس غادر السيارة . . أم أن الرحلة قد أعجنتك ؟

قمر ماجد حارحاً من السيارة . . وتطلع حوله فشاهد الأسوار
الحصينة التي تحيط بقاء السحن ومساء الصبحم الكالنج إحاطة
السوار بالمعصم . . وباعلى شاهد قصباناً من الحديد تعطي سماء

الصاء لسمع أي محاولة للهرب من أعلى بواسطة طائرة . وفي أحد الأركان كان هناك بعض المساحين الحفاة في ملابس رثة يمين عليهم لهرر وآلام التعذيب. وقد راح أحد الحراس يهوي بهراوة ضخمة من الخشب الثقيل فوق رأس أحد المساحين دون رحمة . وباقي المساحين يراقبون المشهد دون أن يحرروا أحدهم على التدخل لإنقاذ زميلهم الذي أوشك على الموت، لئلا يكون الموت مصيرهم أيضاً.

ودفع أحد الحُرود ماجد صائحاً: هل أعحك المشهد . سوف تحصل على نصيبك منه حالاً، فلا أحد يبقى في هذا السجن بعض الوقت دون أن يحصل على نصيبه كاملاً من مرياه . . . والآن هيا إن مدير السجن في انتظارك .

تحرك ماجد تجاه مدخل المسى العريض براقب كاميرات التليفزيون المشوثة في بعض أركان السقف الحديدي لتراقب حركة المساحين وتنقلها إلى الحراسة الداخلية .

ومد اللحظة الأولى أدرك ماجد أن ذلك المكان حصير ولا يمكن الهرب منه بأي حال من الأحوال . . . وأن أوقاتاً قاسية صعبة تنتظره بداخلها . كان لا يزال يشعر ببعض آلام التعذيب

والصعق الكهربي، ولكنها صارت قُل عما كانت عليه قبل
ساعات . وصار عقده في قمة نوحه وتبقيته .

وانتهى لسر داخل حجرة متسعة بداخلها صند كبير برتبة
خمران كان ظهره ماحد . ومُستدر الخمران فصاقت عينا
ماحد . كان مدير لسحر هو نفسه مدير جهاز الشاباك . .
الخمران أهارون دود وتلاعت استقامة على وجه الخمران
أهارون وقال لماحد :

- لقد جاءت أوامر عليا بأن أتولى مسئولية لسحر مد
اللمحة التي تصوه قدماء لأرحب بك بطريقة ملائمة . فهم
يعرفون أي شخص حضر تكور . وبذلك حثاروا الشخص
المناسب للترحيب بك داخل لسحر !

أجابه ماحد في سحرية مرحي إن حكومتكم تورع
لأدوار حيداً . فتسمع كل خمرالات البلد الأماكن التي
تناسب موهبهم يمارسوا فيها هو ياتهم في التعذيب
والقتل .

لم يبد علي الخمران أهارون أي إحساس بالعصب،
وارتسمت استقامة مكرة علي وجهه وقال :

أنت على حق . وهو ما نشكر عليه قادة هذه البلاد لأنهم
يدور كل احتياحاتنا مهما كانت صعبة .

وهكذا يا عرسري نحمد أن مواهبك مهما كنت بارعة، وحتى
لو كنت أنت الرجل الحارق بحق "وسور مان"، فلن يمكنك
مغادرة هذه الاسوار.. حيا!!

وتألفت عبياء بصورة ماكرة وهو يصعب : وهذا أمر مهم
أود إخبارك به، فقد استطاع حرس شامير حذاء أولئك
الإبصاليين الأعياء بأن "نطوي" في إحارة مع حساء بحرر
السودان . وصور شريط فيديو حدث "عصاة بهم فساو
الإبصاليون وهم يمسون "ويشت" المصريين ندين حذعوهم..
أما هذا المسكين الذي قام بأداء دور "نطوي" وحسائه فقد
بعث شامير بحثنيهما حيث ستحدهما إخبارات الإبصالية
محترقين وبرأس كل منهما رصاصة من مسدس مصري
بالطبع!

صاقت عسا ماخذ وقد أدرك أي رجل يكون لجمال
شامير . وأن لسيد "ك" على حق عندما "نطق" عليه بعقل
الخبثي

وأضاف الحمران أهارون ساحراً: وبالطبع فالمفترض أن ما حدث هو سر، ولكسي توصلت إليه بصرفي الخاصة، ورأيت أن أحرك به عصى أن يقنعك بأنك تدل مجهوداً فاشلاً بصمتك وعدم التعاون معنا . فالإيطاليون لن يسألونا عن أنطوني ثانية بل سيوجهون اتهاماتهم إليكم بأنكم قتلتموه، على حين يسعم أنطوني بصيافتنا في مستشفى لسحق . وأنت لن تجرؤ على إخبارات المصرية على المطالبة بك قبل سنوات . . وبهذا ترى أنك في موقف يائس تماماً . وإن مصيرك يتوقف على تعاونك معنا . . أقصد معي بالذات!

لم تطرف عينا واحد ورقت الحمران أهارون في صمت دون أن يرد على حديثه . . واقترب الحمران من ماحد ووضع يده فوق كتفه قائلاً في ود مصطنع . والآن ماذا تحب أن تشرب . وكل المشروبات موجودة لدينا؟

أجاب ماحد في مزح ساحر ماذا . هل قررت التحلص مني بدس السم في مشروب ما؟

داعب الحمران أهارون شعر ماحد قائلاً:

- لا يا عزيزي . . بنا لا نقتل هكذا في سهوة . . والقتل

باسم منحة لن يمكنك الحصول عليها للأسف الشديد لأنها
ستنتهي حينئذ بسرعة . فلا يتيح لك أن تتمتع بالإقامة ضوياً
في هذه السحر، وأن تتذوق كل صوف التعذيب والآلام بين
أسواره.

رفع ماجد حاحيه في عجب ساحر قائلاً : أرى أن موهبك
لا نقل عن مواهب الخمرال شامير.

صب أهارون لنفسه كأساً من الوبسكي تخبره سطر وتلد
وهو يقول :

- إن الخمرال شامير منتهور وأحق ويحب لإعلان عن
أعماله . أما أنا فأحب أن أعمل في صمت ودون صفة،
ووسائلتي تحقق نفس الحاج 'بصاً'

وحدد في ماجد بعينين حبيبتين وهو يصيف : وأمامي أربع
وعشرون ساعة أقفك بالتعاون فيها بطريقتي الخاصة أو على
فشلي فباتي الخمرال شامير لسعد حكم لإعداد فيك بالطريقة
التي يراها.

هز ماجد رأسه قائلاً : بدن فقد تعيرت الخطط وصارت

مهمة معرفة مكان لأبحاث موكلة إليك يا عمري بري الخمر
أهارون، ورعا وعدتك حكومتك أن تمحك وساماً إذا ما
توصلت إليها . ولهذا أحترني بذلك لفظة عما فعده الخمر
شامير مع الإيصاليين لتفهمي بأنك أممي الوحييد للسلطة
بحياتي .

مد الخمر أهارون مددي ماحد قثلاً . بسعدني أنك
توصلت إلى الحقيقة بسرعة لتوفر عينا بوقت والجهد، وهذا
أمد يدي لسعدون معك، وأقسم إن أحترني تمكك الوثائق أن
أجعل إقامتك في هذا مكان هينة . وأن أقوم بمداخلك مع أحد
حواسيب في القاهرة بدين وقعو في يدي محاور تكلم مد
قبل . وإن خلال صعه تسبع أو شهر قبيلة سعادوني
القاهرة ثالثة . وحلاها ساكون أن قد رفيت إلي مصيب
كبير . . فيكون كل ما قد ستعد بوسطه لأحر . ومن أنسى
لك هذا الصنيع أبداً .

مط ماحد شقيبته وول في لينة مسكمة يا له من عرض
معر . ولكني لا أستطيع قبوله للأسف .

.. ولماذا؟

- لأن أي مظهرات لن نفلح في إزالة رائحتك القادرة من
يدي عندما أضافت وحسن الحظ إن يدي مفيدتان تمعاي
من ذلك.

اشتعل اعصب في عيني الحمر وصاح في ماحد إدن فقد
احترت الطريقة التي سنعامل بها في هذا السحر . وقد تكون
الأوامر هي أن ألقى على حباتك من وصول حمر شامير
عدا . ولكن لأوامر به تحديد ما كنت ساقوم بتسليمك إليه
في أتم صحة . أنت ترحف ساقين محصنتين وذراعين
مهشمتين ورأس قد أصاب لتنهتك وتحتاج إلى عشر عمليات
جراحية!

وشار الحمر لرحاله المسحين، ونقصو على ماحد، ولكن
وقبل أن يحدوه خارجا صاح حمر بهم مهلا . فلا يصح أن
يكون عريضا رقم (٧٠٠) المصري في صيافتنا ويده
مفيدتان . فحسن يريد أن يشعره أنه في بيته!

ودس مفتاحا في قيود ماحد ثم أنفها بعيدا، وماحد يرقه
في صمت . وأخرج الحمر من حبيبه إسوارة حديدية فتحتها
كمفتاح دقيق دسه في حبيبه، وأحاط بأأسورة معصم ماحد وهو

يقول ساحرنا: إن هذه الأسوارة مرودة بدائرة إلكترونية تحدد مكانك في أي لحظة عن طريق التقاطها لإشارتها . وبواسطة جهاز خاص وسيسنحيل عليك التحلص منها إلا بقطع ذراعك ..

وحدث في وجه واحد بحقد مصيغاً: ولن يسعدني أكثر من أن تحاول الهرب .. فبكون لي الحق في أن أحمل حسدك ينحول إلى أشلاء متناثرة من الرصاص .

اجابه واحد ساحرٌ إسي أسف بشائك يا عربي لآسي لن أستطيع تحقيق هذه المتعة لك بقتلي .. ولكن الهرب ليس صعب خطني في هذا المكان ..

وأضاف في قسوة وسحرية أشد ليس الآن على الأقل

وعادر واحد المكر نوحه قاس يارد في حراسة الحدود المسلحين .. ووقف الحراس مكانه وهو يعلي من العصب، ثم التفت إلى أحد ضابطه قائلاً: أنتم تعرفون ما ستمعلونه بهذا الشيطان .. أريد أن يبدو الأمر وكأننا لا دخل لنا به على الإطلاق ..

لا تقلق بشأن ذلك يا سيدي .

وغادر الصباط المكان بسرعة . ووقف الخيال مكانه وهو يرشف كأس لوبيسكي ببطء ، ويراقب ما يحدث من نافذة حجرته والحراس يحيطون به ويقودونه عبر فناء لسحق .

ولكن بعض المساحين اعترضوا الحراس ، واقترب أحدهم من ماجد قائلاً : أنت أيها المصري . ألم تنقابل من قبل ؟

استدار ماجد إلى مساحين . كانوا ستة أو سبعة من صحام الأحسام ، وكان من حديثه عملاقاً له سحنة مليئة بالبدون ويدو كوحش كاسر . وفي الخار انسحب الحراس من حوار ماجد كأنما لا شأن لهم بما يجري في المكان .

ولم يكر رقم (٧٠٠) في حاجة إلى من يحبره بأن الأوامر صدرت إلى ذلك السجين لكي يتحرش به لينتم تدقيبه درساً قاسياً .

رمى ماجد السجين العملاق بسفرة متhekمة وقال له : لا أنظر أنا تقادماً من قبل يا عربي . فإني لا أفصل عادة الذهاب إلى الأماكن القدرة وبرك الصبي لأغتسل فيها . وهو

ما يجعلني أؤكد لك أنني لم أتشرف بمعرفتك القدرة من
قبل!

اشتعل غضبي في عملي لعملاق ورمح قاتلاً: أيها
الوعد. لقد حكمت على نفسك بالموت

واستل العملاق من حبه سكيناً حادة دفعها إلى صدر
ماحد.. ولكن رجل المهام الصعبة كان مستعداً تماماً
للمواجهة. وفي عاصفة عين بحرف يساراً فصاحت صريرة
السكين، وطارت قدم ماحد لتصيب لعملاق بين ساقيه، فحار
العملاق في ألم هائل وانحنى على نفسه، وفي اللحظة نفسها
اندفعت قصة ماحد كأنها طليقة مدفع لتبشبه فت وأنى
العملاق، وتنفية رصاً عارف في لدماء، فصاح ماحد به إن
هذا سيعلنك أصول حديث مع لعنة ليس لا يروق لهم
صحبك القدرة.

وصاح رملاء لعملاق في غضب واندفعوا نحو ماحد
ولكن رجل المهام الصعبة برع لآله كان قد ساعد حماسه
لقتال وبقائه لندبة الفاتحة. وخس الخضر إن هارون حليته
من قيوده.

وبحركة بارعة ألقى بنفسه على الأرض ودفع بقدميه في
معدة اثنين من مهاجميه، فدفعهما للوراء في عصف شديد
فاصطدما بالحائط خفتهما وتهاوبا تحته

وقصر ماحد لتطيح قصته بمهاجم آخر وهو يقول له: هذا
يعلمك إلا تصاحب الأوغاد بعد ذلك!

وهوى بكوعه على سحبن ربع هاتما به، وألا تتأمر أنت
أيضاً مع الأشرار.

ولكن السحبن الخامس، انقض على ماحد من الخلف فقيده
بديه. وطارت قصة السحبن لأحر لتلكم ماحد في معدته.
ولكن.. له يتح له أبداً تسديد صرة أخرى. فهوى ماحد
رأسه للخلف فاصطدمت برأس من يقبده في عصف، فصرح
السحبن ممسكاً برأسه. وعندها طارت قصة سادس نحو ماحد
بحرف قبلا، فأصابت اللكمة العبيقة وجهه رميله فأصاحت به
بفك مهشم.

واندفعت قصة ماحد لتأخذ طريقها إلى فك السحبن
الخامس وهو يقول له: لقد ارتكبت خطأ ثانياً بإصابة زميلك..
وهو ما تستحق عليه صردك من هذه اللعبة!



وطارت قدمه كالقديمة لتصيب سحير في صدره وتهشم
صدوعه، فاندفع السحير للحلف وسقط على الأرض وهو يصرخ
دماً، ورماه واحد بنظرة قاسية قثلاً، إن من يرتكب لأخطاء
المصاعقة، يستحق عقاباً أفسى

اندفع الحدود المسحور نحو واحد في غضب.. فهتف
ماجد بهم في سخرية:

- مرحى إنكم نشبهون رجال الشرطة في بعض السلاسل الدين
لا يأتون إلى ساحه المعركة إلا بعد أن يتم دس القنلى

وصاح أحد الحدود في واحد عاصاً: هب إلى ربرنتك إليها
الشيطان.

ومن مكانه ركب الحمرل أهرون المعركة التي دارت بأسفل
وقد اشتعلت عيناه غضباً.

كان آخر ما يتوقعه أن يتمكن واحد من القور على حصومه
بتلك السهولة دون أية إصانة..

وحبط الحائط بقبضته في عصف صائحاً: هذا لمصري
اللعين به يسدو وكأنه رجل حارق.

وأرسلت عيناها بالديمت وهو بضيق معمماً. ولكني سأعرف
كيف أؤدبه وأجعل من الساعات ليلية له في هذا السحن
على قيد الحياة ححيماً لا يطاق

وألقى بكاسه في عصف نحو الحائط، فتهشم وتناثر في قطع
صغيرة.

في الطريق إلى المستشفى

ألقى ماحد نظرة عاصفة على سريرية العسقة التي اعلق بابها عليه .. وكانت حوائصها مسمنية صماء بلا نافذة واحدة . وبابها من الصلب . وكانت الأرضية لفاسية عارقة في المياه القدرة بحيث يستحيل عليه الحوس أو السوم فوقها .. أما رائحتها فكانت لا تطاق ومن أحد الأركان شاهد بعض الحشرات تنحون فوق الخائط فعمعم في عصب .

لقد رود هؤلاء الأوعاد الربرية بكل وسائل الراحة الممكنة ! ولم يكن بضئء الحجرة عبر لمسة كهربائية صغيرة تدقي بصوء شاحب داخل الربرية وتتدلى من سلك كهربائي طويل .

وتسه ماحد لعدسة احفدة في مهارة ناخذ أركان الربرية لتقوّه بالتقاط كل ما يشعله فوق حطة مكبه وهو يراقب كل جزء في الزنزانة مفكرا .

كان واثقاً أنهم لن يدعوه يها في ررسته القدرة .. وأن ما هو أشد وأقسى ينتظره بعد وقت .

وكان عليه أن يعمل سريعاً .. فأعطى صهره لساب الررابة ليسد الرؤية على العدسة التليصربوية، وتمدت يده فحذب لسلك الكهربائي المعلق في السقف ويصل إلى الللمبة الصعيرة .. فاترعهها من مكانها واحتنط بالسلك الكهربائي العاري قريباً منه .

وبعد دقائق حدث ما توقعه .. فامتح باب الررابة في عصف، وظهر في مدحبتها ما يريد عن عشرة من السحباء الحفاة الكريهي السحبات وهم مسلحون بالسكاكين والمعصي والهراوات .. ولم يكن من شك أن أوامر خاصة صدرت ليهم بتلفين ما حد درساً قاسياً بأوامر من قائد السعجن ..

ومن الحذف كانت صيحات مثاث المساحين تدوى في رثير عاصب وتنتظر دورها لنشارك في سحق رقم (٧٠٠) .

وتطلع السحباء إلى داخل الررابة الخالية، وقال أحدهم في ذهول:

.. أين ذهب هذا الشيطان المصري؟

واجابه صوت من أعلى في رقة: هل تبحث عني أيها
الصديق؟

فتطلع السحباء إلى أعلى في ذهول، وشاهدوا ما حد وقد
تسلق ركن الخائط واستقر قرب السقف ..

وصرح أحدهم: اقتصوا، على هذا الماكر

ولكن الوقت لم يتسع لهم أبداً ليعصوا ما يريدون ..

فقد أسقط ما حد شيئاً في يده نحو الأرضية العارقة في
المياه .. وهو في مكانه.

وفي نفس اللحظة صرح السحباء في هلع: التيار الكهربائي
يسري في أحسادهم من السلك الكهربائي الذي ألغاه ما حد في
مياه المجاري فجعل الكهرباء تسري فيها وتضعفهم.

وتدافع البعض مهرولين خارج لبربة صارخين في ألم ..
على حين انكفأ البعض لآخر على وجهه داخل المياه المكهربة
وهم يطلقون صيحات ألم رهبة ..

واسترع ما حد السلك الكهربائي من مياه الأرضية فتوقف

صراح المساحين، وتدافعوا في ألم ليهضوا من رقبتهم وهم
يحدقون في ماحد كأبهم يرون شيطاناً .

وصاح ماحد ساحراً فيهم وهم يهربون من المكان : في المرة
القادمة عليكم بطرق الباب والاستئذان أيها الأوغاد قبل الدخول !
ولكن الدفعة الثانية من المساحين كانت أكثر شراسة وقد
استعدوا لخدعة ماحد ..

فارتدوا احذية جلدية في قد مهم . ولكسهم ما كادوا
يمسسون اسباب المصمخ حتى صرخوا في هلع وشلت ايديهم
وتصاعدت من ايديهم رائحة احترق .

واشترع ماحد السلك لعاري من اسباب المصمخ فسقط
المساحين على الأرض وهم يتدوون ويسكون من ألم الكهرباء ..
وراقبهم ماحد في سحرية وهو يقول : إن بعض الأعياء بصرون
على تكرار بعض العلصة . وكان عليكم ارتداء شيء في
أيديكم أيضاً !

وقبل أن تتدافع السحباء المصعوقون الهاربون أمسك ماحد
بأحدهم وأشار إلى داخل ربرته قائلاً . عليك بتنظيف
المكان .. فإني غير معتاد على النوم وسط برك المياه .

أوما السحجين مرتعباً والتقط دلو ماء من ركن الريزة وراح
ينرع به المياه ويلقيها خارجاً حتى حفها تماماً... ثم حلع حذاءه
واندفع يطارد الحشرات واليهوام في البرية دون أن يطلب منه
ماحد ذلك حتى سحقها جميعاً، فربت ماحد على رأسه
قائلاً: إليك تستحق لقب المسحور المثالي، فادهب وأحبر
رملاءك بأن المريد من الكهنة نسطرهم إذا حاولوا اقتحام
البرية مرة أخرى، أما عربنا الجبال أهارون فأحضره أنه لو أصر
على معاقبتي بواسطة المريد من المساحين، فسيتبهي الأمر
بدهن نصحهم في براني، وبالصف لآخر داخل المستشفى!

هتف لسحجين مرتعباً. سافعل يا سيدي وأقسم على ذلك
ولكن لا تمسني بسوء.

واندفع معادراً البرية كمن يطارده شيطان...

وتشاءت ماحد وهو يشعر بالإرهاق. كان في حاجة إلى نوم
عميق. وكان واثقاً أن الجران وحوده والسحباء لن يحاولوا
اقتحام برانته مرة أخرى... فتمدد فوق الأرضية الخشنة وعرق
في نوع عميق...

ولكنه كان محطاً دون شك .. فرحل مثل الخمرال أهارون ما
كان ليستسلم أبداً .

وانتظر ساعات طويلة ليضمن ستعراق ماخذ في النوم ..
ثم أصدر أوامره ..

وبعد لحظات قليلة بفتح باب البرابة في عصف شديد .
وظهر عدد من السحباء في مدخلها وهم مسبحون بالخارير
والهراوات .. وصرح أحدهم في ماخذ : أنت أيها القدر .. هيا
افتح عيبك فقد حار أوام بهائتك .

فتح ماخذ عيبه في بظء . وكان أول ما ميره هو وجه
العملاق الذي هشم فكه وأفعه . وقد وقف مسحاً بهراوة
ضخمة وهو يعلي غضباً ..

وتشاءب ماخذ وهو يقول ساحر : مرحي .. لقد عاد العملاق
المهرج ليمتعا بعرضه مرة أخرى .. فيا لحسن حظ المشاهدين
هذه الليلة !

وصرح العملاق : لسوف أحطم در عيك وقدميك أيها
المصري ؟

فهب ماجد واقفا في تحدٍّ وهو يقول . هيا . . ماذا تنتظر إذن ؟
هوى لعملاق فوق رأس ماجد بهروته ، ولكن ماجد انحرف
قيلا فارتطمت الهراوة بالحائط ، وفي نفس اللحظة أطلق ماجد
قضيته كفديعة لدفع فاصات العملاق في معدنه وجعلته يرار
من الألم . .

والتقط ماجد الهراوة من يد العملاق ثم هوى بها فوق
رأسه ، فسقط لعملاق على الأرض دون حرك . . واندفع رملاؤه
بهاحمون ماجد في وقت واحد .

وعملت قضية ماجد في كل لائحاته . . وطارت قدماه
لتصيب مهاجميه في كل مكان . . والتقط هراوة أحد المساحين
وتحدها سلاحا فعالا للدفاع عن نفسه .

وتهاوى السحباء تحت قسوة صربات .

ولكن مريداً من السحباء اندفع إلى داخل الريزة حاملين
أسلحتهم أيضاً . .

وأدرك ماجد أنه سيصبح صيداً سهلاً في مكانه الضيق .
فاندفع يعدو خارجاً من الريزة وحمقه عشرات من المساحين . .
والحراس يرقبون المشهد باسمين دون أن يتدخلوا .

وهوت هروقة فوق رأس ماجد فأسالت دماءه.. وهوت أخرى
فوق ساقيه فسقط على الأرض وهو يشعر بالألم بالغ ولكنه
تحامل على نفسه وأصاح بهروته ناشين من مطارديه.. ولكن
صرخة من حرير حديدي أصابته في ظهره فأحس كأنه شق
بصفيح.

وأحس أنه يكاد يفقد وعيه وأن قواه تحور..
ولمخ الحمران أهارون واقفا في مدخل البهاء وهو يراقبه بعينين
صيقنين.. فاندفع ماجد صوته منعشاً واحتضنه وهو يهمس
فيه بأحر قواه: أبعد هؤلاء المساحين عني وساحرك بمكان
الأبحاث.

التمنعت عينا الحمران أهارون وصاح في المساحين: دعوا هذا
السجين لي.

وفي الحال توقف صراح المساحين وصياحهم ومطابعتهم
بالثأر، وتراجعوا إلى الوراء عائدين إلى ربابهم وقد أدركوا أن
مهمتهم قد انتهت..

وأمسك الحمران أهارون بماغد من كنفه صائحاً في بهمة:
أين أخفيت هذه الوثائق؟

فتح ماحد عبيه في مشقة معمعا في صوت وهر : إنها ..
في .. ال ..

ثم انهار وسقط على الأرض فاقد الوعي قبل أن يكمل
عبارته .. ودماءه ترف .. وانحنى أحد الصباط يتحسس صدر
ماحد ، ثم انفتحت إلى رئيسه في هرع قائلاً

.. إن مصه ضعيف .. وإذا تركناه هكذا فسوف يبرف ويموت
خلال دقائق .

التمعت عينا حمرال بعصب وفسوة وقال : لا إله لن يموت
قل أن يحبرني مكان الأحداث

وصاح في راحته : أسرعوا باستدعاء سيارة إسعاف لنقله إلى
مستشفى السجن فورا .

ودفع الصباط لاستدعاء السيارة . وحرّ الحمرال على أسنانه
وهو يقول في صوت محيف : سوف يعيش هذا المصري
ليحبرني مكان الأحداث .. وبعدها .

وأطلق ضحكة دموية ..

ضحكة شيطان !

اتفاق .. وخيانة

اندفعت سيارة الإسعاف تشق طريقها بسرعة إلى داخل
مستشفى السجن القريبة ..

وبعد لحظات كان ماجد راقداً فاقد الوعي داخل إحدى
الحجرات وأحد الأطباء يقوم بمحصره وتديل بك صدره بعد أن قام
بتصميم جراحه .. ثم التفت إلى صباط « الشير بيث » قائلاً : إن
الحالة ليست خطيرة، فسوف يتعافى هذا الشاب بعد وقت،
ولكنه يحتاج إلى ٢٤ ساعة على الأقل من الراحة للنامة . لكي
تعود دقائق قلبه للانشطام .. وهو لن يستعيد وعيه قبل ساعات
على أي حال .

قال أحد الصباط وهو يتجه خارجاً من الحجرة : سوف نتصل
بالجنرال أهارون لسأله ما يفعل .

وعاد بعد دقائق وقال لزملائه : إن الجنرال عاصب وهو يرعب

في استجواب هذا المصري بعد إفاقته .. وقد أمرني أن يبقى
اثنا ما أمام مدخل الحجره لحرصتها احتياطياً وإبلاغه
لحظة إفاقه السجين .. فالجبرال يحشى أن يقوم بعض
لعملاء العرب بمحاولة اختطاف هذا العميل وتهريبه خارج
إسرائيل .

قال أحد الصباط ساحراً : إن هذا مستحيل ، وحتى لو كانت
لهم أحبة فسيستحيل عليهم معادرة المستنشى المحاطة
بالحراسة والأسوار في كل ركن .. هذا بالإضافة إلى أن تلك
الإسورة الإلكترونية حول معصم السجين تكشف لنا حركته
حتى لو غادر فراشه وذهب إلى دورة المياه . وستحسبنا يصل
إلى مكانه ولو كان في المحيط

وعادر الصباط الحجره ، وبقي 'ثنا مهما أمام بابها المعلق
وأيديهما فوق أسلحتهما ناهيا . وأحدهما يحدق في الجهاز
الذي يكشف حركة صاحب الإسورة الإلكترونية بحيث
يستحيل عليه معادرة فراشه دون أن يكشف الجهاز تلك
الحركة !

وقال أحد الضابطین لزميله في قفق : أما كان يحب تقييد

هذا المصري إلى فراشه كسقية السحباء الذين تأتي بهم
للمستشفى .

أحبه رميله وهو يتشاءب : إنه لن يفارق قبل ساعات طويلة
كما قال الطبيب ، وحتى عندما يفارق فمن يتمكن حتى من
معدرة فراشه بعد كل الصربات التي بالها هذه الليلة .

وبعد الحطات وعندما أضواء ماخذ تماما فتح عييه ..

وارتجمت في عييه نظرة قاسية باردة ..

نظرة ساحرة هي أقصى حد .. نظرة تعب أحاد حداد
صياديه ..

كان رجاله لموساد قد فنشوه حقا عندما سقط في
أيديهم . ولكنهم لم ينسوها إلى تلك الأقرص الصغيرة التي
أخفاها في بقعة سترته .. وكان واحد منها فقط كفيلا بجعل
قلبه يتناطأ في سببه بحيث يبدو كما لو كان في حالة خطيرة
تستلزم نقله للمستشفى . وأن قلبه سيتوقف عن العمل حالا !

وكان خمس أخط أن اجترأ أهارون أصر على إرسال مزيد
من المساحين لعقابه . وكان في استعانة ماخذ أن يديفهم

جميعاً آلاماً لا نطاق ويتركهم محطمي الأيدي والأقدام. ولكن خطته كانت تستدعي أن يتظاهر بالهريمة وأن يترك أولئك الأوغاد يصيبونه بضع ضربات طائشة لكي تكتمل ويتم نقله للمستشفى.

وتطلع حوله في حذر متفحصاً أركان الحجرة، واكتشف سريعاً أنها تحلو من أي كاميرات تليفزيونية لمراقبة المرضى المساحين، فالتمعت عينا ماخذ بنصرة ساحرة وعمعم لنفسه:

-إنهم لم يشوقوا أن يفكر أحد المرضى في حدة ما، ولذلك لم يرودوا المكان بكاميرات سرية.

وهو ما يشئت أن حبال هؤلاء الأوغاد ليس نشيطاً بالقدر الكافي!

ودس يده في حبيه والتقط مفتاحاً مغناطيسياً دقيقاً.. مفتاح إسوارته الإلكترونية!

وكاد يطلق صرخة وعقله يسترجع ما حدث.. وكيف نعهد احتضان الجيرال أهارون مستخدماً به، في الوقت الذي كان يقوم فيه بالاستيلاء على المفتاح المغناطيسي من حبيه..

كانت هناك مهمة محددة ماخذ داخل المستشفى ولذلك
سعى لدخولها بكل الحيل.

وكان عليه تنفيذ تلك المهمة في الحال.

ودس المفتاح المعاصيسي داخل قفل لإسوارة الإلبكتروبية
فافتح قفلها وتحرر معصم ماخذ منها.. فوضع الإسوارة على
الفرش في هدوء.. ثم غادر فرشته وتحرك إلى اسافدة القرية..
وكانت بلا قصان حديدية تسدها.. وعمعم ماخذ بسحرية
أقصى:

.. وهذا خطأ ثان.. فلا يصح ترك اسافدة سجين بلا قضبان،
ولو كانت تعلو الأرض بعشرة طواق وبقيم فيها سجين لا يسع
قلبه بالقدر المطلوب!

واطل ماخذ لأسفل، وأدرك أن حاصرته تقع في الطابق
السادس، وكان هناك أفرير ضيق يمتد تحت بوافد الطابق
بأكمله، وقد صهرت على مسافة السور المحيط بالمستشفى
وحوله حراسة قوية.. وقد راحت اكشافات العريضة تمسح
المكان بنورها..

وقفر ماخذ فوق الأفرير وتحرك في حذر، كانت أقل حركة



خاطشة يمكنها أن تسقطه من أعلى فيلقى حتفه على الفور .
وكان عليه الوصول بسرعة إلى المكان الذي يرقد فيه أنطوني
الرتو

وكان هو الهدف الذي سعى لدخول المستشفى لأجله !

وقفز إلى داخل حجرة رئيسة الممرضات . كانت الحجرة
خالية ودفتر الرءاء فوق المكتب . وبسرعة قلب ماحد الدفتر
وعثر أخيراً على مكان أنطوني . . كان يرقد في الصائق السابع
بقسم الكسور وعادر الحجرة في اللحظة التي حطت فيها
رئيسة الممرضات داخله . .

ووقف مكانه فوق الأمرير وهو يكتفم أنفاسه . . ولكن الحسن
الخط فإن المرأة البديعة لم تلاحظ شيئاً . .

وتنمت ماحد حوله فلمح عموداً من الحرسية المسلحة بعقول
المبنى . . كان هو وسيلته الوحيدة للصعود في حمية إلى الطابق
الرابع فتسلقه سريعاً في حمية .

وقفز إلى حجرة أنطوني أخيراً .

كان الإيطالي راقداً فوق فرشته وقد ظهرت آثار التعذيب

الشديد على وجهه وذراعيه، وربطت ساقه في الحبس، وقد
راح يثن من الألم وهو مشوش الوعي.

وتنبه الإيطالي على صوت الخطوات المتسلسلة وفتح عييه
فشاهد ماجد أمامه فكاد يطلق صرخة فزع، فأشار له رقم
(٧٠٠) ألا يبطق . واقترب منه محاذرا والإيطالي يحدق فيه
بذهول بالغ ..

وعمم أنطوني في ذهول بالغ: من أنت .. وكيف دخلت
إلى هذه الحجرة؟

تحسس ماجد نصر أنطوني وقال: لبيدأ بإحابة الصصف
الثاني من السؤال فأحييك أسي جئت عن طريق النافذة .. ولا
يشعلك كيف فعلت ذلك فأحيانا تست لي أجمحة غير مرئية
تحملي إلى أي مكان .. أما بقية السؤال فلا شك أنك
استنتجت أنني صديق .. وكل ما أريده منك الآن هو أن تكون
جاهراً في الصباح لمعادرة هذا المكان القدر ..

غمم الإيطالي في ذهول: ولكن كيف؟

ربت ماجد على رأس أنطوني قائلاً: لا يشغلك هذا

الأمر ودع كل شيء لي .. والآن وداعاً وأحلاماً طيبة .. لقد
سررت برؤيتك والأطمئنان عنيك .. والآن أتمنى لك أحلاماً
سعيدة .

وأسرع ماحد إلى البقعة وقمر إلى إفريرها بضيق مرة أخرى ،
واحتفى شبحه من البقعة ، وراح الإيطالي يحدق في البقعة
بذهول عميق متسائلاً إن كان ما يراه حقيقة أم خيالاً ، وكيف
تمكن ذلك الشاب من دخول حجرته عبر البقعة كأنما له
حناجر ، في الوقت الذي دارت فيه رأسه وأوشك أن يسقط
لأسفل وهو يلقي نظرة على فناء السحن من مكانه داخل
حجرته !

وعاد ماحد إلى فراشه ، وما كاد يتمدد فوقه ويضع الإسواره
الإليكترونية مكانها حول معصمه حتى انفتح باب الحجرة وظهر
الجنرال أهارون في مدخله وحمله بعض الصباط و .. وأحد
الأطباء .

واقترب الجنرال من ماحد وراح يهره في عصف صائحاً : أنت
أيها الشيطان المصري .. هيا ستبقي

ولكن القرص الثاني الذي كان ماحد قد تناوله قبل لحظات

كان كفيلاً بحمله يبدو أقرب إلى الجثة الهامدة، فراح الجنرال يهزه في عصف وعضب صارخاً: هيا استيقظ أيها الوغد، فإن الوقت يمر ولن أستطيع انتظارك حتى تفيق على مهلك.

وتحسس الطبيب ذراع ماخذ ثم قال للجنرال مقطباً: لقد عاد ببضه يتصاءل مرة أخرى.. ولا شك أنه لن يهيق مهما حاولنا قبل ساعات في الصباح.

فرفر الجنرال بعصب وعيباه تشتعلان باللهب، ثم غادر الحجرة وحلمه الحارسان والطبيب.. وعندما اعلق الباب حلمهم ارتسمت ابتسامة عريضة فوق شفتي ماخذ..

ابتسامة ثعلب ماكر..

وكان يعرف أن الصباح سيأتي بأحداث مثيرة وأن عليه أن يكون في قمة نشاطه وتيقظه. فاعمص عيبيه واستسلم للنوم سريعاً.

وأفاق بعد ساعات.. ونور الشمس الناكرة يعمر الحجرة..

وتسبه إلى 'صوات العراك خارج الحجرة

كان الصوت لشخصين يتجادلان في عصف وغضب.. وميز

ماجد الأصوات سريعاً.. كان أحدهما هو الجنرال أهارون
والآخر هو الجنرال شامير..

وايتسم ماحد في سحرية وهو يقول لنفسه: ها قد راح
الصيادان يتعاركان على الفريسة وكل منهما يريد شواء لحمها،
من قبل سلخها!

وصاح الجنرال أهارون: إيك لن تحصل على هذا المصري قل
أن أستجوبه بنفسى.

فأحابه الجنرال شامير بسحرية: لقد كان أمامك الليل بطوله
لتفعل ذلك.. والآن فليس عليك سوى تنفيذ الأوامر العليا
ومعادرة المستشفى والعودة إلى السحب مع رجالك.. فستولى
قواتنا مند هذه اللحظة مهمة حراسة واستحواب هذا المصري
داخل مستشفى السجن.

فعمم الجنرال أهارون بكلمات سباب وهو يدعى ساخطاً.

ومرت لحظة صمت بعدها أعقبتها أصوات خطوات في
الممشى أمام الحجر، فأدرك ماحد أن الجنرال أهارون استسلم
للأوامر وغادر المكان مع رجاله..

وانفتح باب الحجرة بعد لحظة وظهر الجمرال شامير في
مدخله وحلقه عدد من ضباط «الموساد» .. وعندما شاهد ماحد
مستيقظاً فوق فراشه هتف: لقد استيقظت خيراً بعد كل تلك
المحاولات التي بد لها عريراً أهارون لإيقاظك دون فائدة . فيما
لي من حسن الحظ!

مط ماحد شمتيه في استياء قائلاً . ويا لي من سيئ الخط،
فإن أول ما طامعني هذا الصباح هو وجهك .. وهو فإن سيئ لا
مزيد عليه!

مال الجمرال شامير على ماحد بوجه يشتعل غضباً، وهمس
في صوت كالفحيح:

- لم تعد هناك حدود من هذه الألاعيب .. فإن عليك أن
تحدري عما كان تلك الأبحاث التي أحصيتها . وبسي أعدك
بشرفي أنك لو فعلت ذلك فستضمن حياتك .. وأنا مستعد أن
أمنحك حريتك أيضاً وأعد كل ما تشاء من طسات .. فما هو
رأيك؟

تظاهر ماحد بالتفكير لحظة ثم التفت إلى الجمرال مقطباً
وقال له: يبدو أنه لا فائدة من الإنكار والتحايل، سوف أخبرك

يا عزيزي ممكن تلك الأبحاث، بشرط أن تأتي بطائرة هليكوبتر تنتصر في فناء المستشفى .. وعندما أخبرك بمكان الأبحاث وتعرض عليها تأمر رحالك بتركي أعادر هذه البلاد بتلك الطائرة!

وأصاف بانسامة عريضة: وأتوقع أن تكون كريما معي أيتها الجنرال فتترك لي بصعة ملايين داخل تلك الطائرة، فلا بد أنك تتوقع أنني لن أستطيع العودة إلى مصر ثانية بعد أن وصعت يدي في يدك. لأنهم هناك سيبسلحون حدي ولن يحملوني أرى ضوء الشمس مرة أخرى.

هتف الجنرال: مرحى. إنه عرض رائع وأنا أوافق عليه .. ويعلمني أنك أدركت أن حاسا هو الأقوى فاصممت إليه . وسوف أمسحك طائرتي الخاصة لنعادر بها هذه البلاد بعد ذلك، واعتبرها هديتي لك بالإضافة إلى عشرة ملايين دولار أخرى بدائلها لتعقها في أي مكان في العالم ترعب الدهاب إليه.

وانتفت إلى رحاله قائلاً: أحضرو طائرتي الهليكوبتر إلى فناء المستشفى فوراً.

وبعد دقائق كانت الصائرة تهبط في فناء المحر.. فراقبها
الجنرال من مكانه حتى نافذة حجرة ماجد، والتفت إليه
قائلاً: لقد حققت لك رعبت.. ولأن.. أين أحضيت تلك
الأبحاث؟

تلاعت تسامة ماكرة على شفتي ماجد وقال: إنها في آخر
مكان يمكن أن يحضر على بالك يا سيدي الجنرال.. فهي لا
تزال في مكانها داخل حرايتك!

بهت وجه الجنرال وقال في دهول: ماذا.. هذا مستحيل؟
أحابه ماجد في سحرية قاسية: بل هي الحقيقة.. فعندما
اكتشفت أن وعودي انتصح في مسمى «الموساد» وأنا أحاول
اقتحام حرايتك، تأكدت أنني لن أتمكن من معاداة المسمى
بالأبحاث، وفكرت في فصل مكان لأحصائها لكي أعود
وأستعيدها بعد ذلك، ولم يكن هناك أفضل من إعادتها إلى
الحزامة في ذلك الدرج السري تحتها! فقد كنت أتوقع أنكم
ستبحثون عنها في كل مكان عدا المكان الذي كان يحتويها من
قبل!

اتسعت عينا الجنرال في دهول بالغ وقال: يا لك من

شيطان .. إنه المكان الوحيد الذي لم نبحث فيه بالفعل .. وكان
من المستحيل علينا أن نبحث فيه أبداً أو نشك أنك أعدت
الأبحاث لنفس المكان !

واندفع إلى باب الحجرة متلهفاً وهو يقول لماحد : سوف أعود
إلى مكتبي حالاً .. وما أن أعثر على هذه الأبحاث حتى أعطي
أوامري برحالي بالسماح لك بركوب صائرتي ومعادرة البلاد ..
وسوف تصل القنود بعد قليل من أقرب بنك لتعلم بها بعد
ذلك في أي مكان بالعالم .. فودعنا يا صديقي .

مد ماجد يده إلى الحمرل شامير قائلاً : فلتصافح تأكيداً
على ذلك .

مد الحمرل يده مصافحاً ماجد وهو يقول في انتهاء :
يسعدني أنك قبلت صداقتي أخيراً .

فاحتضنه ماجد في ود قائلاً : لقد أقعتموني بطريقتكم
الخاصة بأن أصع يدي في أيديكم لصمان حياتي وسلامتي !
فتأمله الحمرل في سرور واضح قائلاً : لقد أسعدتني رؤيتك
حقاً أيها المصري . وإذا ما فكرت في العمل معنا في الموسادة
يوماً ما ، فثق أننا سرحب بذلك بشدة .

وغادر الجيرال الحجرة، وحلقه صباطه، وبعد أن غادروا
حجرة ماجد، التفت الجيرال إلى أحدهم هامساً: «صع حراسة
قوية خارج حجرة هذا المصري اللعين، وعندما أحبركم من
مكتبي بعثوري على تلك الأبحاث داخل حزامتي، فعليكم
إطلاق ألف رصاصة في قلب هذا المصري!»

فأوما الضابط برأسه نعم وأندفع مع عدد من رجاله لتطويق
الباب المعلق بحجرة ماجد. واندفع الجيرال إلى داخل سيارته
ليعادر بها أبواب مستشفى السحر.

ومن نافذة حجرة ماجد ألقى نظرة على سيارة الجيرال التي
تحركت خارج السحر... ثم ألقى نظرة إلى معصمه... كان
حالياً من الإسورة الإلكترونية التي دسها في جيب سترة
الجيرال شامير وهو يحتضنه، دون أن يتسه صابط «الموساد»
لذلك الخدعة الباردة من ماجد... وكان رقم (٧٠٠) يعرف
بأنه بذلك قد أرسل الجيرال السماح إلى الحبحيم دون أن
يدري ذلك الوعد أن مصافحة ماجد له، كانت مثل قبلة
الموت!

وارتسمت في عيني رقم (٧٠٠) نظرة قاسية. وهمس

لنفسه في صوت عميق: - لأن سنلاقي عقابا قاسيا أبها الوعد
القدر على كل ما ارتكبه يداك من شرور وآثم!

وكان على ما حد أن يعمل بسرعة لمعادرة ححرته . فقد
كان يعرف أن المتسقى به دقائق قليلة . قبل أن يقلب
مستنشى السحر إلى حميم وتندفع قوت الحمرال شامير
والحمرال أهارون نحوه في حنوط طيسر شيئا وحيداً... رأسه!!

الهروب من الجحيم

ومن مكانه الذي اختفى فيه الجنرال أهارون بالقرب من مدخل مستشفى السجن مع عدد كبير من رجاله الذين وزعوا داخل عرباتهم المدرعة، راح الجنرال أهارون يراقب أبواب مستشفى السجن في غضب .. وغمغم في غيظ عندما شاهد سيارة الجنرال شامير تغادر المكان: هذا القدر شامير لا بد أنه قد حصل على الثمرة ناضجة وليس عليه غير قطفها .. ولا شك أنه استطاع إقناع هذا الشيطان المصري بإخباره عن مكان الأبحاث، وإلا ما غادر المستشفى سريعا.

فجأة اندفع أحد الضباط إلى عربة الجنرال وصاح فيه: سيدي .. إن الإشارات التي تبشها الإسمارة الإلكترونية تدل على أن صاحبها يتحرك بها .. لقد غادر السجن توا الآن! اتسعت عينا الجنرال ذهولا وغمغم: ماذا .. هذا مستحيل .. إن أحدا لم

يغادر السجن الآن غير الجنرال شامير في سيارته ولا يمكن أن يكون ذلك الشيطان المصري معه ..

وتوقف عن الحديث وقد زاد اتساع عينيه، وصرخ في صوت لاهت، إنها خدعة .. لقد ارتدى هذا الشيطان المصري زي الجنرال شامير، ولعله حصل على قناع يتنفس ملامح الجنرال من مكان ما وارتداه ليخدعنا بأنه الجنرال وغادر مستشفى السجن ولكن تلك الإسواره التي تحيط بمعصمه قد فضحته وجعلتنا نكتشف أمره لحسن الحظ.

وصاح في رجاله : أسرعوا بمطاردة سيارة هذا الوغد وانسفوها قبل هربه ..

وفي الحال هدرت المصفحات والمدرعات وعشرات السيارات المحملة بالجنود .. وانطلقت خلف سيارة الجنرال بكل سرعتها.

وفوجئ الجنرال بالمدرعات التي سدت الطريق عليه وعشرات الجنود يحاصرونه، فأخرج رأسه من نافذة سيارته وصاح غاضباً : أيها المجانين .. ما الذي تفعلونه .. ألا تعرفون من أنا؟

فصاح به الجنرال أهارون : غادر سيارتك أيها القذر .. إن

حيلتك لن تنطلي علينا.. ونحن نعرف حقا من تكون أيها
المخادع!

زمجر الجنرال شامير في غضب: يبدو أن الجنون قد أصاب
الجميع، ولا وقت لدي لإضاعته مع هؤلاء الأوغاد.. وليس
أمامي غير وسيلة واحدة لمغادرة هذا المكان.

واندفع بسيارته ليمرّق بين سيارتين مصفحتين وبطيح بائنين
من الضباط.. وفي اللحظة التالية دوت عشرات الطلقات
فهشمت زجاج سيارة الجنرال واخترقت جسده، فانتفض بشدة
وسقط وجهه فوق عجلة القيادة وقد اخترقت رأسه عدة
رصاصات.. واندفعت السيارة لتضطدم بحائط قريب في عنف
ثم توقفت مكانها..

واندفع ضباط وجنود الجنرال أهارون ليخرجوا جثة الجنرال
شامير من حطام السيارة قبل انفجارها.. وقد حولها الرصاص
إلى منخل.. وهتف الجنرال أهارون في رجاله:
- انزعوا القناع عن وجه هذا المصري اللعين.

ولكن.. لم يكن هناك أي قناع فوق وجه صاحب الجثة..
وغمغم الجنرال أهارون في ذهول: ولكن هذا مستحيل.. إن

معناه أن هذه الجثة للجنرال شامير حقا.. ولكن تلك الإسواره
الإليكترونية؟

ومد يده يكشف معصم الجنرال.. ولكنها كانت خالية من
الإسواره.. وسرعان ما عثرت أصابعه عليها داخل جيب سترة
الجنرال.

وحملق أهارون في الإسواره بعينين جاحظتين.. وأدرك
أخيراً الخدعة التي سقط فيها مثل دب جاهل..
وصرخ في جنون: هذا الشيطان المصري.. أقسم أن أمرق
جثته إلى ألف قطعة.

وهب واقفا مواصلا الصراخ في جنوده: أسرعوا بافتحام
مستشفى السجن والقبض على هذا المصري.. فلا شك أنه
يخطط للفرار من هذا المكان.

فغيرت المصفحات والمدرعات وجهتها صوب مستشفى
السجن مرة أخرى.

ومن داخل حجرة أنطوني ألقى ماجد نظرة إلى بوابة
المستشفى فشاهد عشرات الجنود وهم يقنحونها، فالتفت إلى
أنطوني قائلا: هل انتهيت من ارتداء ملابسك؟